
٧٤٢٠
٥٨
King Saud University 1957
Copyright © King Saud University

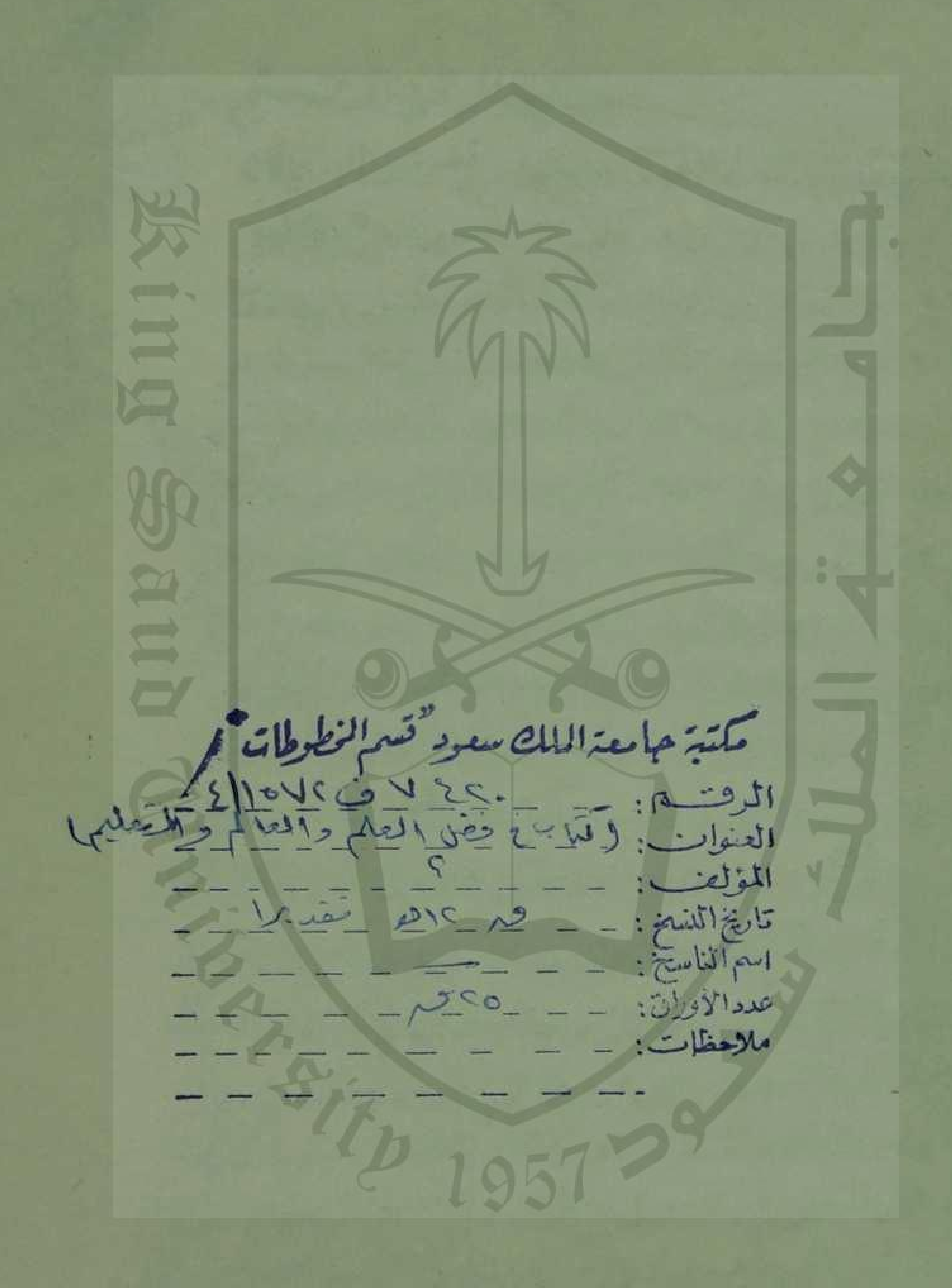
(كتاب في فضل العلم والعالم والتعليم) . كتبت في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

٢٥ ق ٢٠-٢٢ س ٢٣ × ١٦ سم

نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد .

على صفحة البداية بخط حديث أنه شرح تعليم المتعلم . وليس بصحيح .

١. التربية أ- تاريخ النسخ



مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"

الرقم: ٤/١٥٧٢ ف ٧ ٢٤٠

العنوان: الكتاب في فضل العلم والعالم والمتعلم

المؤلف: ؟

تاريخ النسخ: ق ١٢هـ تقديرا

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ٢٥ق

ملاحظات:

شرح تعليم المتعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة في تعريف العلم واقسامه الحكم على امر بامر ثبوتا او نفيا ان
وجد في نفسه جزم اولا فالذي وجد ان كان بالضرورة او بالبرهان فهو
علم ويسمى معرفة ويقينا ايضا وان كان بالتقليد المحض فهو اعتقاد
فالذي لم يوجد فيه الجزم ان كان راجحا على مقابله فهو ظن وان كان مر
جوحا فهو وهم وان كان مساويا فهو شك والاعتقاد مطابق لما في نفس
الامر اولا فالاولى يسمى اعتقادا صحيحا والثاني فاسدا وجهلا مركبا
فالعلم صفة ينكشف بها انكشافا تاما لمن قامت به المذكور كما هو ويقال
هو الحكم الذي لا يحتمل النقيض لا عند الحكم ولا في نفس الامر ويقال
هو الاعتقاد الجازم المطابق الثابت بموجب قطعي وهذا العلم ان
كيفية راسخة في النفس تسمى ملكة والا فحالا وهو قديم كعلمه تعالى وحادث
كعلم غيره تعالى والثاني اما ضروري وهو ما يدرك بحواس الخمس من سمع وبصر
وشم وذوق ولمس و يسمى علما ضروريا او ما يدرك بالعقل كالعلم بان الكل اعظم
من الجزء والاثنين اكثر من الواحد والموجود لا يكون معدوما فعلم السواد
لا يجتمع بالبياض في محل ويسمى علما بديهيا ومنه المجربات كالعلم بالاسهال
بالسقمونيا والمتواترات كالعلم بوجود الانبياء عليهم السلام واما كسبي وهو
ما يتوقف فيه على النظر والاستدلال والاستدلال طلب الدليل بالنظر والفكر
بقلبه في حال المنظور فيه ليحصل له معرفته وبالاستدلال يتوصل الى معرفة
ما غاب عن الحس والكسبي شرعي وهو خبر الرسول عم المؤيد بالمعجزة وما حصل بواسطته
وينسب اليه وعقلي وهو ما يتوسل اليه بواسطة العقل مثلا لو قلنا هذا العالم المشاهد
من السموات والارض متغير ومنتقل من صفة الى اخرى ضرورة دل العقل على ان كل متغير
حادث وان كل حادث لا بد له من محدث فاذا ثبت حدوثه كان مفتقرا الى محدث بالضرورة
لان كل صنعة لا بد لها من صانع ويستحيل في العقل وجود صنعة بلا صانع كالكتابة

بلا كاتب فالعلم انما يحصل بالدليل والدليل انما يعلم بالعقل فالعقل
موصل الى الدليل وليس بدليل ثم العلم فرض عين وهو العلوم الثلثة
لدينه اعني علم التوحيد والصفات ويسمى علم العقايد والكلام
والفقه الاكبر وعلم احوال القلب من الاخلاق الحميدة والذميمة ويسمى
علم الاخلاق والفقه الابسط وعلم الجوارح من معرفة الفرض والواجب
والسنة والجايز والحرام والمكروه والمفسد ويسمى علم الشريعة والفقه
سيما علم التقوى وهي فرط الصيانة عما يضره في الاخرة من معاصي القلب
والاعضاء الثمانية اعني اللسان والعين والاذن واليد والبطن والفرج
والرجل والبدن وغير هذه العلوم من الطاعات انما يعتد بها بعدها
وفي زيادة الدرجات فقط وهذه العلوم جامعة لكل ما لزم وكافية في النجاة
عن العذاب في الدنيا والاخرة وفي الفوز برضاء الله تعالى ودخول جنته والعلوم
الاول داخلة في التقوى لانها فرض عين فتركه حرام يجب الصيانة لتحصيل
التقوى قال امير الدين الى التقوى وحدها فهي الكافية الوافية لما
ذكر فلذا كثرت الوصية بها في كتاب الله تعالى وسنة نبيه عم والاجماع
على معصية تاركه هذه العلوم فانه مضيع لحقوق الله تعالى الواجبة عليه
وان تعبد ليلا ونهارا قائما صائما وهذه بمنزلة الطعام لابد لكل احد
وفرض كفاية وهو كل علم يفتقر اليه في مصالح العباد كعلم الطب والحساب والقسمة
المواريث والقيام بالفتيا في علوم الدنيا ودفع الشبه المتعلقة بالعقايد
والوعظة للعوام بعد تعلمهم الفروض الاول والتذكرة للخواص والنصيحة
للاخوان والحرف المهملة كالحياكة والزراعة والخياطة والحجامة ونحوها
وليس الفرض من هذه الانتهاء فيها والمبالغة والتدقيق وانما الفرض

ما يزول به الضرر وتقوم به الحاجة لانها وسايل بعضها
اخروية وبعضها دنيوية فلو خلا منها بلد محتاج منها الى شيء
منها عصى الجميع واذا قام البعض بها سقط عن الباقي وعلى الامام
ان يجبر البلدة على القيام بها ان تخلى عنه وهذه العلوم بمنزلة الدواء
يحتاج اليه في بعض الاوقات وكذا تعلم الثلثة الاول فرض عين
بقدر الاحتياج والزيادة لنفع الغير فرض كفاية كعلم التفسير
والحديث والقراءة والاصوليين فالحاصل ان العلم تابع للمعلوم
فان فرضا او حراما ففرض وان واجبا او مكروها فواجب وان سنة فسنة
وان نفلا فنفل واما علوم العربية وهي اثنى عشر علما فداخل في فرض
الكفاية وعلم النجوم فيجوز تعلمه مقدار معرفة مواقيت الصلوة
والقبلة والحساب والزيادة حرام ان للعمل وعلم الهيئة والاسطرلاب
والهندسة مباح بلا وجوب اذ يكفي الظن ولا يلزم اليقين في معرفة
الوقت والقبلة ولان هذه العلوم يحتاج الى قوة حدس وجد كثير
فلا يكلف به وايضا يحتاج الى معرفة عرض كل بلد وطوله ولا يمكن
تلك المعرفة الا بتقليد من لم تعرف عدالته وعلم المنطق فلا ينبغي
تعلمه الا لذكي مجد متدين والا فيخاف الميل الى المذاهب الباطلة
كالزيادة على الحاجة من علم الكلام وعلم الحكمة فمن الالهيات والطبيعيات
ما يخالف الشرع فهو جهل مركب لا يجوز تحصيله والنظر فيه الا على وجه
الرد ومنهما ما لم يخالفه فيدخل في الكلام فلا يمنع عنه وعلم السحر
والنيرنجات ونحوهما من الشرور والمعاصي فيجوز التعلم والتعليم

للاعتراز عنها ويحرم للعمل واما المناظرة والجبلة فيجوز لدفعها
عن نفسه فيكره بحر على الاجل لا للزوم ان يتكلم متعلما مسترشدا او يتكلم
غير مسترشد على الانصاف بلا تعنت فالاولى في زماننا ان لا يناظر احد
اذ قلما يوجد من يريد اظهار الثواب وقراءة الاشعار لا باس بها ما لم
يكن من ذكر الفسق والغلام **فصل** الايات الدالة على ترغيب العلم
والعالم وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم
غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو
العزيز الحكيم ولكن كونوا ربانيين بما تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون فلولا
نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا
تعلمون وقل رب زدني علما وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا
العالمون ان في ذلك لايات للعالمين انما يخشى الله من عباده العلماء قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات **الاخبار** قال عم واله تعلموا العلم فان تعلمه لله
خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه
صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل اهل الجنة
وهو الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل
على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله

الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة وائمة يقتص اثارهم ويقتدى
بفعالهم وينتهى الى رايهم ترغب الملائكة في خلتهم يستغفر لهم كل
رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه لان العلم حياة
القلوب من الجهل ومصابيح الابصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم
منازل الاخيار والدرجات العلى في الدنيا والاخرة والتفكر فيه يعدل
الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الارحام وبه يعرف الحلال
والحرام هو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء
رواه ابن عبد البر رحمه عن معاذ رضي وقال خيار امتي علماؤها
رحماؤها الا وان الله تعالى ليغفر للعالم اربعين ذنبا قبل ان يغفر
للجاهل ذنبا واحدا الا وان العالم الرحيم يجيء يوم القيمة و
ان نوره قد اضاء يمشي فيه ما بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدري
رواه ابو نعيم رحمه عن ابي هريرة رضي وقال يا اباذر لان تغدو فتعلم
اية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة ركعة ولان تغدو فتعلم بابا من
العلم عمل به اولم يعمل خير لك من ان تصلي الف ركعة رواه ابن ماجه
رحمه عن ابي ذر رض وقال من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله به طريقا
الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم
ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم
على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء فان الانبياء
لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ
وافر رواه الترمذي رحمه عن كثير ابن قيس رضي وقال فضل العالم على العابد
سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاما وذلك لان الشيطان

يبتدع البدعة للناس فيبصرها العالم فينهى عنها والعابد مقبل على
عبادة ربه لا يتوجه اليها رواه الاصفهاني رحمه عن عبد الله بن عمر رضي
وقال افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع رواه الطبراني رحمه
عن بن عمر رضي عنهما وقال قليل العلم خير من كثير العبادة رواه ايضا
عنه وقال من جاءه اجله وهو يطلب العلم لقي الله ولم يكن بينه وبين
النبيين الا درجة النبوة رواه ايضا عن ابن عباس رضي عنهما وقال يقول
الله عز وجل للعلماء يوم القيمة اذا قعد على كرسيه لفصل عباده اني لم اجعل
علمي وحلمي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم ولا ابالي رواه ايضا عن ثعلبة رضي
وقال يجاء بالعالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم
قف حتى تشفع للناس رواه الاصفهاني رحمه عن ابي امامة رضي وقال يا
ايها الناس انما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين وانما يخشى الله من عباده العلماء رواه الطبراني رحمه وقال
طلب العلم افضل عند الله من الصلوة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله
عز وجل رواه الديلمي رحمه عن ابن عباس رضي عنهما وقال طلب العلم ساعة خير
من قيام ليلة وطلب العلم يوما خير من صيام ثلثة اشهر رواه ايضا وقال
طالب العلم عند الله افضل من المجاهد في سبيل الله رواه ايضا عن انس رضي
وفي رواية عن عمار رضي كالغازي في سبيل الله وقال طالب العلم الرحمة
طالب العلم ركن الاسلام ويعطى اجره مع النبيين رواه ايضا عن انس
رضي وقال العالم سلطان الله في الارض فمن وقع فيه فقد هلك رواه ايضا
عن ابي ذر رضي وقال العالم والمتعلم شريكان في الخير وسائر الناس لا

لا خير فيه رواه الطبراني رحمه عن ابي الدرداء رضي وقال الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم رواه ابن ماجه
رحمه عن ابي هريرة رضي وقال اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط
قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك وقيل للعالم قف هنا فا
شفع لمن احببت فانك لا تشفع لاحد الا شفعت فقام مقام
الانبياء رواه ابو الشيخ رحمه عن ابن عباس رضي عنهما وقال
العلم حياة الاسلام وعماد الدين ومن علم علما اتم الله له اجره ومن تعلم
فعمل علمه الله ما لم يعلم رواه ابو الشيخ رحمه عن ابن عباس رضي في الخلاصة
سئل ابو بكر عن قراءة القران للمتفقه هي افضل ام درس الفقه قال حكي
عن ابي مطيع انه قال النظر في كتب اصحابنا من غير سماع افضل من قيام
الليل وسئل ابو بكر بن الفضل هل يصلي الفقيه صلوة التسبيح قال تلك
طاعة العامة فقيل فلان الفقيه يصليها قال هو عندي من العامة وفي
التجنيس تعلم بعض القران ثم وجد فراغا التعلم كله فهو افضل من صلوة
التطوع وتعلم الفقه اولى من تعلم كل القران وفيه طالب العلم والفقه
والعمل به افضل من جميع اعمال البر اذا صحت النية وهي ان يطلب به
وجه الله تعالى والدار الاخرة فلا ينوي الدنيا وان ينوي خروج الجهل ومنفعة
الخلق واحياء العلم جاز وفيه تفقه ثم اشتغل بالعبادة وامتنع عن
التعلم فان كان الناس استغنوا عنه بغيره اجزاه وان كان التعلم افضل
في الحلية امكنه النظر في العلم نهارا والصلوة في الليل فعل والا فان كان له
ذهن ويعرف الزيادة من نفسه فالنظر في العلم افضل في اعلى الفتاوي وقد

قال ابن عباس رضي عنهما تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه بأن
لا يضل في الدنيا ولا يشقى في العقبى ثم قرأ هذه الآية فمن تبع هداي
فلا يضل ولا يشقى في كتاب الايمان الشافي وفضل العلم لا يعدله شيء
في الحديث انه يوزن مداد العلماء ودم الشهداء يوم القيمة فيرجح
مداد العلماء على دم الشهداء ولا يخفى ان اعلى ما للشهيد دمه وادنى
ما للعالم مداده فان لم يكن الاعلى بالادنى فما ظنك بما دونه من امور
الجهاد وفي الحديث المرفوع ما جميع اعمال البر في الجهاد الا كنقطة
في البحر في تنبيه الغافلين رحمه • عن انس رضي قال عم م ومن احب
ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفس
محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب العلماء الا كتب الله له بكل
قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض
والارض تستغفر له ويمسي ويصبح مغفورا له وشهدت له الملائكة
ويقولون هؤلاء عتقاء الله من النار • وعن ابي جعفر رحمه انه قال
عم م واله دخل المسجد فرأى مجلسين احد المجلسين يذكرون الله
ويرغبون اليه والآخر يتعلمون الفقه فقال رسول الله كلا المجلسين
على خير واحدهما افضل من الآخر اما هؤلاء يدعون الله ويرغبون اليه
فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون
الجاهل وانما بعثت معلما فهؤلاء افضل ثم جلس معهم • وعن
انس بن مالك رضي عن النبي عم م واله انه قال من طلب العلم لغير الله
لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله

لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلم الرجل
خير له من ان كان له ابو قبيس ذهبا فانفقه • وعن ابن المبارك رحمه
قيل له لو اوحى الله اليك انك ميت العشية ما انت صانع اليوم قال
اطالب فيه العلم • وعن ابراهيم النخعي رحمه قال لا يزال الفقيه في الصلوة
قيل وكيف ذلك قال لانك لا تلقاه الا وذكر الله تعالى على لسانه يحل حلالا ويحرم حراما
ويقال العلماء سرج الازمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به اهل عصره
• وعن السالم رحمه قال اشتراني مولاي بثلثماية درهم واعتقني فقلت في
نفسي باي الحرف احترف فاحترفت العلم على كل الحرف فلم يمض مدة حتى
اتاني الخليفة زائرا فلم آذن له وفي الخبر ان اهل البصرة اختلفوا فقال بعضهم
العلم افضل من المال وقال بعضهم المال افضل فبعثوا رسولا الى ابن عباس
رضي فسألوا عن ذلك فقال ابن عباس العلم افضل فقال الرسول ان سألوني
عن الحجة ماذا اقول لهم قال قل لهم ان العلم ميراث الانبياء والمال ميراث
الفراعنة ولان العلم يحرسك وانك تحرس المال ولان العلم لا يعطيه الله تعالى
الا لمن يحبه والمال يعطي لمن يحبه ولمن لا يحبه بل لمن لا يحبه اكثر الا ترى
قوله تعالى عز وجل ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون الآية ولان العلم لا
ينقص بالبذل والنفقة والمال ينقص بالبذل والنفقة ولان صاحب
المال اذا مات انقطع ذكره وصاحب العلم اذا مات فذكره باق ولان
صاحب المال ميت وصاحب العلم لا يموت ولان صاحب المال يسأل عن
كل درهم من اين اكتسبه واين انفقه وصاحب العلم له بكل حديث درجة
في الجنة • قال الفقيه رحمه من انتهى الى العالم فيجلس معه ولا يقدر على ان

يحفظ العلم فله سبع كرامات اولها ينال فضل المتعلمين والثاني مادام يجالسهم
عنده كان محبوسا عن الذنوب والخطايا والثالث اذا خرج من منزله ينزل عليه
الرحمة والرابع اذا جلس عنده تنزل عليهم الرحمة فتصيبه ببركتهم والخامس
مادام مستمعا يكتب له الحسنة والسادس تحف عليهم الملائكة باجنحتها
رضاء وهو فيهم والسابع كل قدم يرفع ويضع يكون كفارة للذنوب ورفعا
للدرجات وزيادة في الحسنات ثم يكرمه الله تعالى بست كرامات اخرى اولها ان يكرمه
بحب شهوده مجلس العلماء والثاني كل من يقتدي به فله اجورهم من غير ان
ينقص من اجورهم شيء والثالث لو غفر الله لواحد منهم يشفع لهم والرابع
يبرد قلبه من مجالس الفساق والخامس يدخل في طريق المتعلمين والصالحين
والسادس يقيم امر الله تعالى في تعليم المتعلم قيل العلم من شرطه لمن خدمه
ان يجعل الناس كلهم خدمه وقيل رؤي محمد الله بعد وفاته في المنام فقيل له
كيف كنت في النزع فقال كنت متاملا في مسئلة من مسائل المكاتب فلم
اشعر بخروج روحي قال الشاعر تعلم فان العلم زين لاهله • وفضل
وعنوان لكل المحامد • وكن مستفيدا كل يوم زيادة من العلم واسبح في بحار
الفوائد • تفقه فان الفقه افضل قائد الى البر والتقوى واعدل قاصد • هو
العلم الهادي الى سنن الهدى • هو الحصن ينجي من جميع الشدائد • فان فقيها
واحدا متورعا اشد على الشيطان من الف عابد • وقال رضينا قسمة الجبار فينا
لنا علم وللاعداء مال فان المال يفنى عن قريب وان العلم باق لا يزال • وقال اذا ما
اعتز ذو علم بعلم فعلم الفقه اولى باعتزاز وكم طيب يفوح ولا كمسك وكم طير يطير
ولا كباز • وقال الفقه انفس شيء انت ذاخره من يدرس العلم لم يدرس مفاخره • فا
جتهد لنفسك ما اصبحت تجهله فاول العلم اقبال وآخره • وقال الجاهلون فموتى

فموتى قبل موتهم والعالمون وان ماتوا فاحياء • وفي الجهل قبل موتهم موت
لاهله فاجسامهم قبل القبور قبور • وان امرأ لم يحي بالعلم ميت وليس
له حين النشور نشور • واخو العلم حي خالد بعد موته واوصاله تحت
التراب رميم وذو الجهل ميت وهو يمشي على الثرى يظن من الاحياء وهو
عديم • وقال اذا العلم اعلى رتبة في المراتب ومن دونه عز العلى في المواكب
فذو العلم يبقى عزه متضاعفا وذو الجهل بعد الموت تحت التيارب •
فهيهات لا يرجو مداه من ارتقى رقي الملك والي الكتائب • سامـلي عليكم
بعض ما فيه فاسمعوا فبي حصر عن ذكر كل المناقب • هو النور كل النور
يهدي عن العمى وذو الجهل مر الدهر بين الغياهب • هو الذروة
الشماء يحمي من التجا اليها ويمشي آمنا في النوائب • به ينتجي والناس
في غفلاتهم به يرتجي والروح بين الترائب • به يشفع الانسان من راح
عاصيا الى درك النيران شر العواقب • فمن رامه رام المآرب كلها
ومن حازه فقد حاز كل المطالب • هو المنصب العالي يا صاحب الحجى
اذا نلته هون بفوت المناصب • فان فاتك الدنيا وطيب نعيمها
فغمض فان العلم خير المواهب • في بستان العارفين واذا اتخذ الا
نسان حظا وافرا من الفقه ينبغي ان لا يقتصر على الفقه ولكن ينظر
في علم الزهد وفي كلام الحكماء وشمائل الصالحين فان الانسان اذا
تعلم الفقه ولا ينظر في علم الزهد والحكمة قسا قلبه والقلب القاسي
بعيد من الله تعالى فاذا كان الحال في الفقه فما ظنك بسائر العلوم

بمعنى تراب
اي الظلمة
اعلى العالي
المقصود
اي العقل

غير الزاجرة كالصرف والنحو وغيره • وقال ابو بكر الوراق رحمه من تفقه
فقط تفسق ومن تكلم وحده تزندق ومن تزهد كذلك ابتدع ومن تفنن
تخلص **فصل** اعلم ان افضلية العلم والعالم ونفع العلم ونتيجته
موقوفة على اجتماع الشرائط كالنية الصالحة والاخلاص والعمل ونشره
لله تعالى بلا طمع نفع من الناس واخذ المال عليه وكعدم الاحباط بالكفر
العياذ بالله تعالى وهي مجهولة بل عدمها مظنونة غالبا لان النفس امارة
بالسوء وشياطين الانس والجن صارفة عنها فكون العلم سببا للخشية اولى
منه للفرح والا فينقلب ضرا وشرا فيصير صاحبه اخس من الجاهل مرتبة
وعذابا على الاصح الايات الدالة عليه قال الله عز وجل واتل عليهم نبأ الذى
اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا
لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل
عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص
القصص لعلهم يتذكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم
يظلمون من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا
له جهنم يصليها مذموما مدحورا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم
يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بالمهتدين • يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون مثل الذين حملوا التورات
ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات
الله والله لا يهدى القوم الظالمين اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون

وما يعلنون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
• قال عم والله يؤتى بالرجل يوم القيمة فيلقى فى النار فتندلق اقتاب بطنه
فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان
ما لك الم تكن تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت امر بالمعروف
ولا اتيه وانهى عن المنكر واتيه رواه الشيخان رحمهما عن اسامة رضى
وزاده مسلم قال عم والذى مررت ليلة اسرى بى باقوام يقرض شفاههم
بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبرائيل قال خطباء امتك
الذين يقولون ما لا يفعلون وزاد احمد عن انس رضى ويقرؤن كتاب
الله ولا يعملون • وقال الزبانية اسرع الى فسقة القراء منهم الى عبدة
الاوثان فيقولون تبدأ بنا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من
يعلم كمن لا يعلم رواه الطبرانى وابو نعيم رحمهما عن انس رضى
• وقال اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه رواه الطبرانى
رحمه عن ابى هريرة • وقال لا يكون المرء عالما حتى تكون بعلمه عاملا رواه
البيهقى رحمه عن ابى الدرداء رضى • وقال من تعلم علما لغير الله
او اراد به غير الله فليتبوء مقعده من النار رواه الترمذى رحمه
عن ابن عمر رضى • وقال من تعلم علما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه
الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة يعنى
ريحها رواه ابو داود رحمه عن ابى هريرة رضى • وقال علماء هذه الامة
رجلان رجل اتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر
به ثمنا فذلك يستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير فى جو السماء

ورجل اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا وشرى
به ثمنا فذلك يلجم يوم القيمة بلجام من نار وينادي منادي هذا الذي
اتاه الله علما فبخل به عن عباد الله واخذ عليه طمعا وشرى به ثمنا
وذلك حتى يفرغ من الحساب رواه الطبراني رحمه الله عن ابن عباس رضي
وقال العلماء امناء الرسل على العباد ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا
في الدنيا فاذا دخلوا في الدنيا وخالطوا السلطان فقد خانوا الرسول
فاعتزلوهم رواه حاكم رحمه عن انس رضي وفي رواية العقيلي عنه
فاحذروهم وقال كل بنيان وبال على صاحبه الا ما كان هكذا واشار بكفه
وكل علم وبال على صاحبه يوم القيمة الا من عمل به رواه الطبراني رحمه عن الحكم
بن عمر رضي وقال يظهر الاسلام حتى يختلف التجار في البحر وحتى يخوض
الخيل في سبيل الله ثم يظهر قوم يقرؤن القران يقولون من اقرا منا من اعلم
منا من افقه منا اولئك منكم من هذه الامة واولئك هم وقود النار رواه
البزار رحمه عن عمر رضي الله وقال معاذ رضي تعرضت او تصديت
لرسول الله وهو يطوف بالبيت فقلت له يا رسول الله اي الناس
شر فقال رسول الله اللهم غفرا سل عن الخير ولا تسئل عن الشر شرار
الناس شرار العلماء رواه ايضا عنه رضي وقال العالم والعلم والعمل
في الجنة فاذا لم يعمل العالم بما يعلم كان العلم والعمل في الجنة وكان
العالم في النار رواه الديلمي رحمه عن ابي هريرة رضي وقال العالم اذا اراد
بعلمه وجه الله هابه كل شيء واذا اراد ان يكنز به الكنز هاب من كل شيء رواه
ايضا عن انس رضي وقال العلم علمان فعلم في القلب فذاك العلم النافع

النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن ادم رواه ابن ابي شيبة
رحمه عن الحسن رضي وقال احذروا زلة العالم فان زلته يكبكبه
في النار رواه ايضا عن ابي هريرة رضي وقال تعلموا ما شئتم ان تعلموا
فلن ينفعكم حتى تعملوا بما تعلمون رواه ابن عدي رحمه عن معاذ رضي
وقال ويل لمن لا يعلم ولو شاء الله لعلمه واحد من الويل وويل لمن
يعلم ولا يعمل سبعة من الويل رواه ابو منصور رحمه عن حبلة رضي
وقال من ازداد علما ولم يزدد في الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا
بعدا رواه الديلمي رحمه عن علي رضي وقال شهادة المسلمين بعضهم
على بعض جائزة ولا تجوز شهادة العلماء بعضهم على بعض لانهم حسدة
رواه الحاكم رحمه عن جبير رضي وقال من اكل بالعلم طمس الله على
وجهه ورده على عقبيه وكانت النار اولى به رواه الشيرازي رحمه
عن ابي هريرة رضي قال الاستاذ ابن فورك رحمه وليس لاحد ان يقول ان
ايات الوعيد معناها اذا لم يكن فيه ايمان وتفكر حق التفكر واعتبر
وتيقظ بكل اية وقدر كانها نزلت في حقك وحدك وان كان سبب
النزول الوليد والاخنس وفرعون وغيرهم فكم من فرعون في هذه الامة
قد تفرعن وطغى ونسي الجبار الاعلى فتامل في قوله تعالى واتل عليهم
نبا الذي الاية فظاهرها ينطق بذم علماء اليهود او بلعم وكذا
قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية الاية وقوله يا ايها الذين امنوا
ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل فظاهرها
ذمهم وذم عبادهم فانظر الى باطنها من الاشارات الى ذم علماء هذه الامة

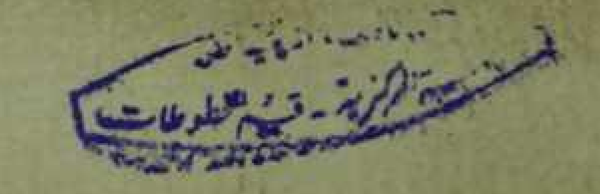
بينا
فلا تغتروا بظاهر حالكم وانظروا الى ظلمة السراير وفساد نياتكم فماذا
تكون حالكم عند مماتكم وبعد وفاتكم فكل ما ورد في القران من الوعيد
والذم واللعن في حق شياطين الجن والكفرة فواقع في شياطين
الانس الفسقة من اهل الايمان من هذه الامة وانما الفرق في الخلود
• روى الدارمي رحمه عن كعب رحمه قال اني اجد نعت قوم يتعلمون
لغير العمل ويتفقهون لغير العبادة يطلبون الدنيا بعمل الاخرة ويلبس
بجلود الضان وقلوبهم امر من الصبر فبي يغترون واياي يخادعون
فحلفت بي لاتيحن لهم فتنة تترك الحليم فيها حيرانا والبيهقي رحمه
عن ابن عباس رضي قال ياتي على الناس زمان يكون فيه علماء يتبغضون
من الفقراء وينبسطون عند الكبراء اولئك اعداء الرحمن فعلم فسق
من تفقه لغير العبادة بسبب كونهم اعداء الرحمن بتعظيمهم ما حقره
الله وهم الاغنياء واستهانتهم ما عظمه الله وهم الفقراء • وعن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده رضي عن النبي عم انه قال يمثل القران يوم
القيمة رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف امره فيتمثل له خصما فيقول
يا رب حملته اياي فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرايضي وركب معصيتي
وترك طاعتي فما يزال يقذف بالحجج حتى يقال شانك به فياخذه بيده
فما يرسله حتى يكبه على منخره في النار ويؤتى بالرجل الصالح كان قد حمله
وحفظ امره فيتمثل خصما دونه فيقول يا رب حملته اياي فخير حامل
حفظ حدودي وعمل بفرائضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي فما يزال
يقذف له بالحجج حتى يقال شانك به فياخذه بيده فما يرسله حتى يلبسه حلة

حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كاس الخمر • وقال
بعضهم مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق وتغرق اهلها • و
في الاسرائيليات ان عالما كان يضل الناس بالبدعة ثم ادركته التوبة
فعمل في الاصلاح دهرا فاوحى الله الى نبيهم ان قل له ان ذنبك
لو كان بيني وبينك لغفرت لك ولكن كيف بمن اضللت من عبادي
فادخلتهم النار فبهذا ظهر ان امر العالم على خطر عظيم فليحذر
اشد الحذر ان يطلع عليه احد اذا عجز عن منع نفسه لغلبتها في شي
من المنهيات وان واجبا على كافة الناس هذا الحذر • وقال محمد ابن الفضل
ذهاب الاسلام من اربعة لا يعملون بما يعلمون ويعملون بما لا يعلمون
ولا يتعلمون بما يعملون والناس عن التعلم يمنعون • وروى الامام
احمد رحمه من كلام عيسى صلوة الله على نبينا وعليه قال تعملون للدنيا
وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للاخرة وانتم لا ترزقون فيها
الا بالعمل وانكم علماء السوء الاجر تاخذون والعمل تضيعون يوشك رب
العالمين ان يطلب عمله وتوشكون ان تخرجوا من الدنيا العريضة الى ظلمة
ضيقة • وروى غيره من كلامه ايضا قال مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل
به كمثل امراة زنت في السر فحملت وظهر حملها فافتضحت فكذلك من لا
يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيمة على رؤس الاشهاد • وعن ابن مسعود
رضي قال سياتي على الناس زمان تملح فيه عذوبة القلوب فلا ينتفع يومئذ
بالعلم عالمه ولا متعلمه فتكون قلوب علمائهم مثل السباخ من ذوات الملح ينزل
عليها قطر السماء فلا يوجد لها عذوبة وذلك اذا امالت قلوب العلماء الى حب الدنيا

وايثارها على الاخرة فعند ذلك يسلب الله تعالى ينابيع التقى ويطفي
مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبرك عالمهم حتى تلقاه انه يخشى
الله بلسانه والفجور يتبين في عمله فما اخصب الالسن يومئذ واجدب
القلوب فوالله الذي لا اله الا هو ما ذلك الا لان المعلمين علموا لغير
الله والمتعلمين تعلموا لغير الله • وروى الدارمي عن عبد الاعلى
التيمي رحمه قال من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليقا ان يكون اوتي
علما ينفعه لان الله تعالى نعت العلماء ثم قرأ ان الذين اوتوا العلم من
قبله الى قوله يبكون • وروى البيهقي رحمه موقوفا قال ويل للقائلين
بالحق العاملين بالباطل الذين قالوا الحسنات وعملوا السيئات كيف
يشاهم قولهم اذا خالفوا امر الله فنزلوا باعمالهم منازل المجرمين •
وايضا موقوفا ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم من اتبع العلم واستعمله
واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم • وايضا عن ابن مسعود رضي عنه
موقوفا كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا فالعالم اذا لم
يخش الله فليس بعالم فيشير به قوله تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء • فاشتغل بنفسك واصلح قلبك ولا تأمن مكر الله تعالى ولا تغتر
بظاهر حالك وزخرف علمك ومالك فكم من ظهرت عليه النعمة وهو هالك
ولا تغتر بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات فكم من شجرة
ازهرت وما اثمرت وكم من ربيع تنورت اشجاره وظهرت ثماره وظن اهله
انهم عليها قادرون فلم يلبثوا قليلا حتى صار حصيدا يابسا قال الله
شانه معاتبا للكفار ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم
الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون • وانظر الى خوف الانبياء عليهم

عليهم السلام على الايمان بقوله رب واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
توفني مسلما والحقني بالصالحين • وفي السنن عن جابر رضي قال كان
رسول الله يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال له اهله
واصحابه تخاف علينا وقد امنا بك وبما جئت قال ان القلوب بيد الله ه
يقلبها كيف يشاء • وقد ورد في صفاته انه كان عم متواصل الاحزان دائم
الفكرة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي قال قال عم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا • وروى البيهقي رحمه عن عمر ابن الخطاب رضي انه كان في وجهه
خطان اسودان من البكاء • وعن بعض السلف رحمه انه رأى النبي عم
في المنام فقال اوصني فقال من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شرا
من امسه فهو ملعون ومن لم يتفقد الزيادة من عمله فهو في نقصان ومن كان
في نقصان فالموت خير له • وانظر كيف مكر الله تعالى بابليس وكان رئيس الملائكة
وخازن الجنة وعبد الله تعالى ثمانين الف سنة ثم صار من الكافرين وكيف
مكر ببلعام ابن باعور بعد معرفة الاسم الاعظم الذي اذا سئل به اعطى وبعد
تصنيفه اربعمائة كتاب في وحدانيته تعالى ثم لما خذله كيف جحد التوحيد وصنف
كتابا ان ليس للعالم صانع وصار مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث فنعوذ بالله ثم نعوذ به • ولما رأى جبرئيل عم مكر الله تعالى بهاروت
وماروت وابليس يدعو حتى انمحت وجهه بالبكاء وكان يتعلق باستار
الكعبة المشرفة ويقول الهي لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي وبكى النبي عم
• فظهر ان سبب الزهد الخوف وسبب الخوف هو العلم فلهذا قال سفيان الثوري
رحمه لولا العلم لكان حزني اقل • وقال زيد ابن حوشب ما رأيت اخوف من الحسن
وعمر ابن العزيز رحمهما كان النار لم يخلق الا لهما • وكان الامام احمد رحمه
من الشدة خوفه يقول الخوف يمنعني من الطعام والشراب فما اشتهيه

وقال ولده عبد الله رحمه كان ابي اصبر الناس على الوحدة لم يره احد الا في
مسجد او حضور جنازة او عيادة مريض وكان يكره المشي في الاسواق و
كان يصلي كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب ببغداد كان يقول في حالة
الضرب القران كلام الله غير مخلوق فمرض من تلك المشاق فكان يصلي كل يوم
مائة وخمسين ركعة وكان يقرا سبعا وقد كان قرب الثمانين • وقال الحسن
رحمه لقد ادركت اقواما ما انا عندهم الا لص هذا مع شدة خوفه وزهده و
كثرة علمه فما نقول نحن مع وجود ضده لنا مضافة الى معصيتنا وغفلتنا
فلو قيل لغلام عندنا يا لص لنغضب اشد الغضب ولا نرضى الا ان يقال
لنا عز الدين او زين الدين او جمال الدين او نحوه ونحن الذين افسدنا الدين
وضيعناه بقبيح ما فعلناه ثم لم نكتف بذلك حتى للعامة سنناه فلهذا قال
الامامان عبد الله ابن المبارك واحمد ابن حنبل رحمهما ان فساد العام من قبل
الخاص • وقال سفيان ابن عيينة رحمه اذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل
جاهل فما اصنع بالعلم الذي كتبته ويريد به شغل اللسان من الغيبة والسب والبهتان
• فانت ايها المشتغل بالزينة والشهوات بل بالغيبة والكذب وسائر الافات
هلا تخاف ان يقال لك ولاصحابك المسرفين الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فكم لك من حسرة
رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا • فيا اخي
ان كنت مثلي من اهل الغفلة وليس لك همة فيكفيك ان الدنيا ان بقيت لك فانت لا
تبقى لها فتيقظ يا اخي من سكرتك وخذ زادك من العلم لعلك تهتدي الى طريقا
احبتك وتمشي بين اهلك في جنتك كما اخوتك واحزابك وانت كالطفل كلما حركت نام ان
حضرت مجلس الوعظ فدابك النعاس والمنام وان خرجت منه نسيت ما سمعت من الكلام
الى هنا من كتاب الايمان الشافي • وفي تنبيه الغافلين وروى عن علي رضي انه قال اذا لم يعمل



11

العالم بعلمه استنكف الجاهل ان يتعلم منه لان العالم اذا لم يعمل بالعلم لا ينفع
العلم اياه ولا لغيره وان جمع العلم بالاوقار لانه بلغنا ان رجلا في بني اسرائيل جمع
ثمانين تابوتا من العلم فاوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء ان قل لهذا الحكيم
لو جمعت مثله معه لا تنتفع به الا ان تعمل بهذه الثلثة اولها ان لا تحب الدنيا
فانها ليست بدار المؤمنين والثاني ان لا تصاحب السلطان فانه ليس برفيق المؤمنين
والثالث ان لا تؤذي المسلمين فانه ليس بحرفة المؤمنين • وقال فضيل بن عياض
رحمه اذا كان العالم راغبا في الدنيا حريصا عليها فان مجالسته تزيد الجاهل جهلا
والفاجر فجورا وتقسي قلب المؤمن • وفي لدنية الغزالي ايها الولد النصيحة سهل
والمشكل قبولها لانها في مذاق متبع الهوى مر اذ المناهي محبوبة في قلوبهم على
الخصوص من كان طالب العلم الرسمي ومشتغلا فضائل النفس ومناقب الدنيا
فانه يحسب ان العلم المجرد له وسيلة سيكون نجاته وخلاصه فيه وانه مستغن عن
العمل وهذا اعتقاد الفلاسفة سبحان الله العظيم لا يعلم هذا القدر انه حين يحصل
العلم اذا لم يعمل به تكون الحجة عليه اكد • قال الشاعر فساد كبير عالم متهتك •
واكبر منه جاهل متنسك • هما فتنة في العالمين عظيمة لمن بهما في دينه يتمسك •
وقال طلب العلم للمعاد فاز بفضل من الرشاد • فيا خسران طالبيه لنيل فضل
من العباد • وقال ان التواضع من خصال المتقي وبه التقي الى المعالي يرتقي
ومن العجائب عجب من هو جاهل في حاله اهو السعيد ام الشقي ام كيف يختم
عمره او روحه يوم النوى متسفل ام مرتقي والكبر والعجب اللذان صفة به مخصوصة
فتجنبها واتقي • وقال ذاكر الناس بالعلوم لتعي لا تكن من اولي النهى بعيد
ان كنت العلوم انسيت تحت لا ترى غير جاهل وبليد ثم الجمت في القيمة نارا
وتلهب بالعذاب الشديد فصل ثم اختلف العلماء في جواز تعلم من لم يصلح

النية • في التجنيس طلب العلم والفقه والعمل به اذا صحت النية افضل من جميع
اعمال البر وكذا الاشتغال بالزيادة بعد تعلم ما قدر يحتاج اليه افضل اذا كان
لا يدخل النقصان في فرائضه وواجباته وسنن مؤكده في الصحيح لما فيه من عموم
النفع الى العالم والى غيره • وصحة النية ان يطلب به وجه الله والدار الاخرة
لا متاع الدنيا وجاهها وقيل اذا اراد ان يصححها ينوي الخروج من الجهل ومنفعة
الخلق واحياء العلم • في بستان العارفين فاذا لم يقدر على تصحيح النية فالعلم افضل
من تركه لانه اذا تعلم العلم فانه يرجى ان يصحح العلم نيته قال مجاهد رحمه طلبنا
العلم وما لنا فيه كثير من النية ثم رزق الله تعالى فيه تصحيحها • وقال سفيان الثوري
رحمه تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله • وقال النووي في التبيان قال
العلماء لا يمتنع من تعلم العلم احد لكونه غير صحيح النية فقد قال سفيان وغيره
طلبنا العلم نية وقالوا تعلمنا العلم لغير الله اه معناه كانت غايته ان صار لله
تعالى • وقال الغزالي في المنهاج واياك ان يزين لك الشيطان فيقول اذا كان قد ورد مثل
هذا الخطر العظيم في العلم فتركه اولى فلقد روي عن رسول الله عم واله انه قال
اطلعت ليلة المعراج على النار فرايت اكثر اهلها الفقراء قالوا يا رسول الله من المال
قال لا من العلم فمن لا يتعلم العلم لا يتاتى له احكام العبادة والقيام بحقوقها
ولو ان رجلا عبد الله عبادة ملائكة السماء بغير علم كان من الخاسرين • وفي تقدمة
المقدمة نقلا عن بداية الهداية للغزالي رحمه واعلم ايها الحريص على اقتباس العلم المظهر
عن نفسه صدق الرغبة انك ان كنت تقصد بطلبه المباهات واستمالة وجوه الناس وجمع حطام
الدنيا فانت ساع في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع اخرتك فتجارتك خاسرة ومعلمك معين
لك على عصيانك وشريكك في خسرانك وهو كبائع سيف من قاطع طريق وان كان نيتك الهداية
دون مجرد الرواية فابشر فان الملائكة تبسط لك اجنحتها اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر
لك اذا سعيت • وقال شمس الدين البركوي في شرح اربعينه في حديث انما الاعمال بالنيات

بالنيات فظهر بعد فساد نية من يعلم السفهاء والاشرار الفاجرين همتهم
المعاداة للعلماء واستمالة وجوه الناس وجمع حطام الدنيا والتقرب للسلاطين
بتقليدهم القضاء او التدريس او غيرهما فان هؤلاء اذا تعلموا كانوا قطاع
طريق الله وانتهض كل ببلوته نائبا عن الدجال ومطالبا على الدنيا
واتباع الهوى ويجترئ الناس بسبب مشاهدته على المعاصي ثم ينتشر ذلك
مثله وامثاله فيتخذونه ايضا آلة ووسيلة الى الشر واتباع الهوى ووبال
جميعه الى هذا المعلم فيموت هذا العالم واثار شره منتشر في العالم فطوبى
لمن اذا مات ماتت ذنوبه معه فان علماء السلف رحمهم لم يزل يتفقدون
احوال من يتردد اليهم فان راوا من واحده تقصيرا في نفل من النفل تركوا
الكرامة واذا راوا منه فجورا او حراما هجروه من مجالسهم وتركوا التكلم فضلا
عن تعلمه حتى ان احمد ابن حنبل رحمه كان يتردد اليه بعض اصحابه سنين
ثم انه اعرض عنه احمد وصار لا يتكلمه فلم يزل يسأله عن سبب تغيره وهو لا
يذكر فلما اكثر عليه قال له بلغني انك طينت حائطا داركه من جانب الشارع
فاخذت قدر انملة من طين شارع المسلمين فلا تصلح لتعلم العلم فهكذا
كانت مراقبة السلف لاحوال طلبتهم فهذا وامثاله مما يلتبس على الاغنياء
واتباع الشيطان وارباب الطيالسة والاكمام الواسعة والالبسة الطويلة
والفضل الكثير من العلوم التي لا تشتمل على التحذير من الدنيا • ويمكن حمل
النزاع فيما بينهم على اللفظي لا الحقيقي بان يكون مراد المجوزين العلوم الزاجرة
بدلالة قوله فابى العلم ان يكون الا لله وبقوله فمن لا يتعلم العلم لا يتاتى
له احكام العبادة ومراد المانعين غير الزاجرة فح لا يجوز تعلم غير الزاجرة

لمن لا يكون صحيح النية اتفاقا فان العلم دُرّ وجوهر لا ينبغي طرحه
افواه الكلاب واعناق الخنازير لعدم اهليته بعدم معرفة قدره
بل العلم خير منهما ومن لا يعرف قدره شر منها **فصل** في ادب العلماء
والمعلم وصفتهما يجب للعلماء ان لا يقصد بعلمه التوسل الى اغراض الدنيا
من المال او الرياسة او الجاه او الارتفاع على الاقران او الثناء عند الناس
او صرف قلوبهم اليه حتى قال محمد رحمه لو كان الناس كلهم عبيدي لاعتقد
تهم وتبرأت عن ولائهم الا ان طلب الجاه للامر بالمعروف والنهي عن
المنكر واعزاز الدين بتنفيذ الحق جائز اذا اخلا عن الرياء وترك الواجبات
والسنن • وان يتخلق بالاخلاق الحميدة سيما بالتواضع قال ايوب
السختياني ينبغي للعالم ان يضع التراب على راسه تواضعا لله تعالى وبالزهادة
في الدنيا اعني التقليل منها وعدم التألم بفوتها وعدم الفرح باتيانها وعدم
المبالاة باهلها وبالحلم وطلاقة الوجه والصبر والتنزه عن دني الاكتساب
وملازمة الخشوع والسكينة والوظائف الشرعية كازالة الاوساخ الظاهرة
وقص الشارب وتقليم الاظافير وتسريح اللحية وازالة الروائح والملابس
الكريهة فيعظم عمامته ويوسع اكمامه وكالاوراد من تسبيح وتهليل ودعوات
وحفظ حدود الله تعالى سرا وعلانية وحمد الله تعالى على نعمة الايمان والعقل
والصحة وسؤال العفو والعافية في الدنيا والاخرة من الله تعالى والاجتناب عن
الاخلاق الذميمة سيما عن الكبر والحسد والطمع والعجب والرياء وتعظيم الا
غنياء لغنائه وتحقير الفقراء لفقره وعن الضحك وكثرة المزاح فيلحق بالبكاء
اذا ضحك الناس وبالحزن اذا فرحوا وبالخشوع اذا اشتغلوا وبالقيام اذا ناموا
وبالصمت اذا خاضوا وبالصوم اذا افطروا • وان يتفحص عيوبه بالنظر الى الكتاب وقول

وقول اعدائه واصدقائه وكان عمر بن الخطاب رضي يسأل عنه دونه من
الصحابة عن عيوبه ويقول رحم الله من اهدى الي عيوبي ويقول لحذيفة
رضي هل ذكرني رسول الله في المنافقين ويقسم عليه • ولا يغضب
ولا يسيء الى من يغضب ويسيء ولا الى من يسأل وان شدد •
وان يسأل الله تعالى زيادة العلم والعمل به ويستعيذ به تعالى من علم
لا ينفع فلا يزال في طلب العلم اكتفاء ببعضها اطلع قيل لابن المبارك
رحمه الى متى انت في طلب العلم والحديث فقال لا ادري لعل الكلمة التي
فيها نجاتي لم اسمع بعد فلا يرغب عنه الى ان يأتيه الموت ولا يظن انه
غني عنه الم تسمع قوله تعالى الى حبيبه اعرف العارفين من المخلوقات
وقل رب زدني علما • ويكرر ما حفظ من العلم في نفسه ليثبت وينبت
في طبعه نبات الزرع • ويتواضع لمن علمه ولو حرفا ويدعوه سرا وجهرا
ويخدمه وينصره ولا يترك عونه كما يفعل لوالديه • وان يعلم الجاهل
ويوقظ الغافل ويرشد الغوي ولا يتالم اذا لم يتقبل قوله بل يقول انما
الدعوة الي والهداية من الله تعالى ويتكلم بكل احد ما يبلغه عقله فلا يتكلم
ما لا يفهمه العامة كمن يقول ان الله تعالى ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض
بخلاف من يقول للطلبة او عند الحاجة لردع المبتدع فانه كفى شرا
للعالم ان يكذبه معاندا ويحقره بليدا او يفهم ما يقوله على غير وجهه
فلا يحدث الجاهل الغمر بحصته فيأيس ولا يشدد عليه فيأيس ولا يكثر
الكلام عليه ولا يذهب وجوه المعنى بهينة وسماع الافادة احسن سامعه
المستمع امتنع عن الكلام • وان يؤدي ما عنده بلا زيادة ولا نقصان فان
خيانة العلم اشد من خيانة المال فلا يحدث بكل ما سمعه ولا يتكلم بما لم

يسمعه مالم يضبطه فان من قال بغير سماع دخل النار بلا عشا ولا
يفتي بما لا يعتمد عليه • وان روى حديث النبي عم ان كان صحيحا عنده
فله ان يقول قال او امر رسول الله كذا وان كان ضعيفا فيقول روى
او بلغنا عنه كذا وان علم او ظن انه موضوع فقال روى عنه ولم يبين
انه موضوع فهو مندرج في زمرة الكاذبين فان لم يعلم او لم يظن فلا اثم
عليه في روايته وان علم وظن غيره واثم عند البعض لاقدامه على ما لا علم
عليه • وان زين الفاظه ومعانيه بحمله على اصلح الوجوه ولا يجترئ بحديثه
عم والله اذا سمعه انه ضعيف فالادب ان يتثبت ويحسن الظن اذ قد
لا يكون ضعيفا في نفسه ويجوز الخطأ على العلماء والعمل بالضعيف جائز
في العبادة ولو مرة بخلاف الموضوع حتى بعض المحدثين بجلده وجراته
في حديث من احتجم يوم السبت او يوم الاربعاء فاصابه برص فلا يلومن
الا نفسه فاحتجم يوم السبت واعتقد الحديث ضعيفا فبرص واشتد امره
حتى رأى رسول الله في منامه فشكى من ذلك اليه فقال له لم احتجمت يوم السبت
قال لان الراوي كان ضعيفا قال له اليس كان نقل عني فقال نسيت يا رسول الله
فدعا له عم فاصبح شافيا • وان لا يطلب الدليل في كل شيء بل يقبله كما جاء
سيما فيما جاء من الشارع حتى لا يقع في الحمق او الكفر ما اعظم حماقة من يصدق
الطبيب بلا دليل ولا يصدق النبي المكاشف الا بدليل وسببه عدم اهتمامه
في امره روى الشيخان رحمهما انه عم قال ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به
فاتوا منه ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم
على انبيائهم واما بعض السؤال في بعض الاشياء فلا يضر بقدر الحاجة •
وان يكون داعيا الى حدود الله بقوله وفعله فان الواعظ بالفعل نافذ سهـ

مه وبالقول ضايع كلامه فنحو كثير من القراء والطلاب في زماننا يفرح
بكثرة النقول والروايات ليماري بها السفهاء ويعلو به على اقرانه في المجالس
ولكن لا يعاتب احدا بالمواجهة سيما في الملاء ان اثر في المغايبة والعموم
ولا يرجو ولا يخاف فيه شيئا الا من الله ويظهر اثره عند حدود الشرع
فان يخاف خلقا فقد يخاف غير الله وكذا الرجاء • وان لا يكثر من مجا
لسة الاغنياء والامراء ولا يذهب الى منازلهم البتة بالاختيار الا لجلب
مصلحة دينية او دفع مفسدة متحققة ان تيقن سلامته من كذب
ومداهنة وتصنع عندهم مع اجتناب جلوسهم وماكولهم المشكوك •
وان لا يجيب في سؤال متعنت ومخجل واحمق وكان السلف رحمهم يجبنون
قلة الجراءة على الفتوى والجواب والقضاء وانتصاب الوعظ والتعليم
فيعدون السكوت والاستماع افضل من الكلام والخمول اشرف من الاشتهار
ثم ان تعلم الجاهل علم حاله فرض عين قال حجة الاسلام في الاحياء وعلى كل
عالم باقليم او بلدة او محلة او مسجد تعليم اهلها دينهم وتمييز ما يضرهم عما
ينفعهم كما ينبغي ان يصبر الى ان يسأل عنه بل ينبغي ان يتصدى لدعوة
الناس الى نفسه فانهم ورثة الانبياء وهم ما تركوا الناس على جهلهم بل كانوا
ينادونهم في مجامعهم ويدورون على ابوابهم واحدا واحدا فيرشدونهم فان
الذين مرض قلوبهم لا يعرفون مرضهم ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان وهذا
فرض عين على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة ان يقيموا في كل قرية ومحلة فقيها
متدينا يعلم الناس دينهم فان الخلق لا يلدون الا جهالا فلا بد من تبليغ
الدعوة اليهم في الاصل والفرع فان الدنيا دار مرضى اذ ليس في بطنها الا ميت
وعلى ظهرها الا سقيم والعلماء اطباء والسلاطين قوام فكل مريض لا يقبل

العلاج بمداوة العالم بسلمة اليهم ليكف شره كالمجنون ● وفي البزازية تعليم
صفة مولانا جل وعلا للناس وبيان خصائص مذهب اهل السنة والجماعة
من اهم الامور وعلى الذين تصدوا للوعظ ان يلقنونهم في مجالسهم على
منابرهم ذلك قال تعالى فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وعلى الذين يؤذنون
في المساجد ان يعلموا جماعتهم شرائط الصلوة والاحكام وخصائص
مذهب اهل السنة فاذا علموا في جماعتهم مبتدعا ازجروه وان كان داعيا
الى بدعته منعوه وان لم يقدروا ترفعوه الى الحكام حتى يجلده او ينفاه
عن البلدة ان لم يمتنع وعلى العالم اذا علم او ظن من قاض او من امير بدعة
الى خلاف السنة ان يعلم الناس بانه لا يجوز اتباعه ولا الاخذ منه فعسى
ان يختلط في اثناء الحق باطلا يعتقد العوام حقا ويعسر ازالته روى عنه
عم اذا ظهر البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله فيلزم على العالم الناصح
صبر طويل وحلم عظيم ونظر لطيف واستعانة دايمة بالله تعالى ● وان يحترز
كل الاحتراز من كثرة البحث عليهم من احوال الآخرة من كثرة الثواب والعقاب
ومدح الجنة وما فعل الله بانبيائه وملائكته وباعدائه من ابليس وفرعون
ونحوه قبل تعليمهم العلوم السابقة فان بمجرد التصديق في مثل هذا يكفي
اجمالا ولا يلزم التفصيل بل الاشتغال بتفصيلهم مما لا يعني فادخله بعض
العلماء تحت قوله عم واله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فالاكثار بها
مذموم وفاعله جاهل بامر الله وعظمته كما يفعله كثير الوعاظ ● وان يحذر
المبتدئين من اخذ اصول دينه من كتب الفلاسفة التي سموا كفر عقايدهم باصطلا
حاتهم التي اكثرها اسماء بلا مسمى وبعباراتهم التي توهم ان تحتها علوما دقيقة
نفيسة بل ليس تحتها الا التخليط والهوى والكفر فقل ان يفلح من اولع بكتب الامام
الفخر في علم الكلام وطوالع البيضاوي واثبات الواجب وجلال الدواني وامثالها حتى

حتى تجد بعض المخذولين يشرف كلام الفلاسفة وكتبهم لما تمكن في نفسه
الامارة بالسوء من حب الرياسة والاغراب على الناس وربما يؤثر بعض الحمقاء
على الاشتغال باصول الدين وفروعه ويرى هذا الخبيث لانطماس بصيرته
وطرده من باب فضل الله الوهاب وغضبه ان المشتغل بالفقه بليد او ناقص الذكاء
فما اجهل هذا الخبيث واعمى قلبه حتى راى الظلمة نورا والنور ظلمة ومن يرد الله
فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم
في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم قال السنوسي في شرح مقدمته
فان قيل انما نشتغل باباطيل الفلاسفة لنرد عليهم فقل لم تلقي نفسك الى
شبهاتهم فتحتاج الى رد اباطيلهم كالذي اكل السموم والداء اتكالا على معالجة
الاطباء واي فلسفي باحثك واراد اضلالك بل كفى بالله شرهم وقطع عرقهم
مع ان المشتغلين اذا قرأ نسخهم التي سموها بالمواد يسمونه بالتكميل وان لم
يكن ذا نصيب من علوم الدين فيغتر بذلك الاسم ويجر ازاره من الخيلاء ثم يقعد
لتدريس تلك النسخ طامعا في تكثير الطلبة ويدور صيته في العرب والعجم وكثير
منهم يسعى الى الموت فلا يبقى لهم الا لقب الدنيا وحرمان الآخرة وبعضهم اذا وصل
اليه النوبة في مجلس يتكلم باحوال العناصر والافلاك وعدد العقول والطبيعيات فاذا
ظهر جهله من ضروريات الدين ينفوه ثم يعتذر بان ليس هذا من فنونهم واذا اتفق
له درس من الشرعيات يجعله لايام التعطيل او بقايا الاوقات واذا فاتهم درس منها
لا يغتمون وان فات من مواده يكبر ذلك عليه كان حضر الموت بين يديه كلا انهم عما قليل ليصبحن
نادمين ان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا يحسبون انهم انما ينهون عنها حسدا
بل اضلهم السامري فاخرج لهم عجلا جسدا فاظلمت صدورهم وقست قلوبهم فتركوا

النور وراء ظهورهم واتخذوا هذا القرآن المهجورا فيا قوم ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا • بيت قل لمن يهوى وجيف الفلسفة • مالكم في ذي المقالات السفه •
قل لكم من دون دين المصطفى • نفس ارتابت وكانت في وكه • تلك نفس الغيث في قذره
مؤتجي تطهيرها في مغسله • يا لئام القوم انتم قوم سوء • ويل افلاطونكم ما اكفره
• من اضل الله يظلم شرعه • يهلك الاعمار فيما ليس له • في الشفاء داء لقوم يبتغيه
• والاشارات انتهت في الحاميه • ما لهم الا زفير او شهيق • اذ تراهم كبكبوا في الهاويه
• ساءهم ما حصلوا في هذه ضل عنهم سعيهم في المدرسه • كلما قيل انتهوا خيرا لكم تسمع
الاذان منهم سفسطه • كلما قلنا ارجعوا من ذلكم ادبروا مثل حمر القسوره • اعين عمي
قلوب غافله • قد اقاموا في سواء المهلكه • قل لكم ميعاد يوم شره ليس مصروفا عن المثا
قله • قاله بعض الكمل **فصل** قد عرفت ان تعليم الجاهل علم حاله فرض عين ان لم
يكن في البلد من يصلح التعليم الا واحد او متعددة وامتنعوا فان اشتغل بعض المتعددة سقط
الفرض عن الباقين فان طلب من احد الباقين فامتنع قال النووي فاظهر الوجهين انه
لا يأثم لكنه يكره له ذلك بلا عذر اذ قد عرفت انه خير من جميع اعمال البر فينبغي لمن انتصب
نفسه للتعليم ان يتأدب بادابه ويتصف بصفاته بان يكون على سكينة ووقار • وان
يحترز عن كثرة مجالسة المشتغلين عليه والمختلفين اليه وعن الغضب في مجلس
العلم • وان لا يطلب جزاء على تعليمه او جاها او رغبة في الاستكثار • ولا يمن على
الطلبة ولا يؤذيهم وحقيقة المن ان يرى نفسه محسنا عليهم فيظهر منه افعال
ماحية للثواب مثل التحديث به واظهاره وطلب المكافات منهم بالدعاء والثناء
والخدمة والتوقير والتعظيم بل يرى الطالب محسنا اليه حيث اعانك على نشر علمك
وزيادة بالمذاكرة وحمل من البذل حتى كان السلف رحمهم الله اذا اتاهم فقير يفرحون و
يقولون مرحبا بمن يحمل زادي الى الاخرة وحقيقة الاذى التوبيخ وتخشين

وتخشين الكلام وتعبيس الوجه والاستخفاف وقال الله شانه لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس • ولا يعيب بعض المتعلمين بحصول
فائدة من بعضهم سواء كانت مالا او خدمة وان قل ولو كانت على صورة الهدية التي لولا قراءته
عليه لما اهداها اليه • ولا يكره قراءة من يتعلم منهم على غيره فهذه مصيبة ابتلي بها
بعض المعلمين الجاهلين وهي دلالة بينة على سوء نيته وعدم ارادته وجه الله تعالى
فان حصل هذه قال لنفسه اردت الطاعة بتعليمه وقد حصلت وقصد هذا
المتعلم بقراءته على غيري زيادة علم فلا عليه قال الشافعي رحمه وددت ان الخلق
تعلموا هذا العلم يعني علمه وكتبه على ان لا ينسب الي حرف منه • روى الدارمي رحمه
عن علي رضي انه قال يا حملة العلم اعملوا به فانما العالم من عمل بما علم ووافق علمه
عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف علمهم عملهم ويخالف
سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا يباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على
جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله
فان لم يكن عنده ما يطلبونه او كان مشتغلا بالمهم يامرهم بطلبه واخذه عن
علماء الابرار • وان يكون حريصا على تعليمهم فيؤثره على مصالحه الدنيوية بلا ضرورة
ويفرغ قلبه من الشواغل حال تعليمهم ويسعى في تفهيمهم ويعطي كل احد منهم ما يليق
به من العلم فلا يكثر على من لم يحتمله ولا يقصر عمن يحتمله ويثني على من ظهرت
افاقته ما لم يخش عليه فتنة العجب ونحوه ويعنف لطيفا على من ظهر تقصيره
ما لم يخف تنفيره ولا يحسد احدا منهم لبراعته ويؤلف قلوبهم ليصيرون
خلف السلف ويصيرا لهم وهم اولاد قلبه ويرفق بهم وينصحهم ويوصيهم
بخير ويحسن اليهم بحسب حالهما ويرحب بهم عن ابي هارون العبدي رحمه قال

كنا نأتي ابا سعيد الخدري رض فيقول مرحبا بوصية رسول الله ان النبي عم
قال ان الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في
الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا رواه الترمذي وغيره عن ابي الدرداء
• وان يؤدبهم على التدريج بالاداب الشرعية ويعودهم عليها فيحرضهم باقواله
وافعاله على الاخلاق الحميدة من الاخلاص والصدق وحسن النيات ومراقبة
حدود الله في جميع اللحظات اذ به تنفتح عليهم انوار المعارف وينفجر عن قلبه
ينابيع الحكم ويبارك لهم علمهم قال تع شانه قوا انفسكم واهليكم نارا قال
ابن عباس رض فقهوهم وادبوهم وفي الحديث المرفوع لان يؤدب الرجل
ولده خير له من ان يتصدق هكذا • وان يشفق عليهم فيقدمهم في التعليم
الاول فالاول بل يقدمهم على اولاده الصلب حتى ان صدر الشهيد رحمه يجعل
وقت سبق ابناءه بعد سبق الطلبة ترحما لهم فببركة شفقته هم فاق
ابناءه على اكثر فقهاء امصار عصرهما فان رضي الاول بتقديم غيره قدمه • و
يظهر لهم طلاقة الوجه ويتفقد عن احوالهم وعمن غاب منهم ويعين
في مصالحهم كما في مصالح ولده ونفسه ويصبر على جفائهم وسوء فعالهم و
يعذرهم في بعض الاحيان فان الانسان في معرض النقصان لا سيما في صغر السن
ويحب لهم ما يحب لنفسه ويكره كذلك عن ابن عباس رض عن النبي عم اكرم
الناس على جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس الي لو استطعت ان لا يقع
الذباب على وجهه لفعلت وفي رواية ان الذباب ليقع عليه فيؤذيني • وان لا
يتعاظم عليهم بل يلين ويتواضع معهم فيمتحنهم في بعض الاوقات
تحريضا على التعلم واظهار الحق والزام الخصم بالحيلة انما يجوز اذا كان
متعنتا غير طالب الحق وينوي بتعليمهم اصلاحهم ودلالتهم الى الحق

الحق وتخليصهم من الجهل فلان يهدي الله على يديه رجلا خير له من الدنيا
وما فيها وعلامة هذه قطع الطمع عن الخلق كلهم وتقريب الفقراء والرفق
والتواضع معهم • فيتبرأ عنهم بقلبه ويستأنس بذكر الله وفكره والعلم
فان من وجد لذة العلم والعمل به فلما يرغب الناس وما عندهم وقد سمعت
ما قال محمد رحمه وعن ابي بكر الانباري رحمه الله انه لما دخلت عليه جارية هدية
وكان متفكرا في مسئلة فعزبت عنه المسئلة فقال ابو بكر اخرجوا الى النخاس
بعد ليبيعها فقالت هل لي من ذنب قال لا الا ان قلبي اشتغل بك وعن
الامام احمد رحمه الله لم يتزوج الا بعد الاربعين حتى تمكن له العلم
والتفرغ له قال الشاعر هي الدنيا اقل من القليل • وعاشقها اذل من الذليل •
تصم بسحرها قوما وتعمي • فهم متحيرون بلا دليل • وان يبدأ لهم السبق
يوم الاربعاء حتى روي عن ابي حنيفة رحمه انه كان يؤخر بداء السبق الى يومه
وان يجهدهم يوم الاثنين والخميس والجمعة ويختار للمبتدا اكثر كتب الصغار
وما هو اقرب الى فهمهم واجمع لمقصودهم واكثر وقوعا • وان لا يعلم الا اهله
لئلا يكون ضايعا للعلم وشريكا في معصيته ولا يمنعه عن اهله كيلا يكون
راضيا بجهله ويحدثهم بما يأخذ قلوبهم بسهولة فلا يكلمهم الا ما يبلغه
فهمهم ولا يذهب وجوه المعاني اذا احس سامتهم ويؤديهم ما عنده بلا
زيادة ولا نقصان • وينهاهم عن مجالسة البطالين والكسالى والفسقة
والغيبة والنميمة ونحوهما لا سيما في مجلسه فان من نم فيك نم عليك • وان
يصون يديه في حالة التعليم عن العبث وعينه عن الالتفات بلا حاجة الا تحريك

اليد لتحقيق بعض المسائل وعن الضحك وقطع كلامه بخلافه ولو بردّ السلام
• وان يجلس على طهارة مستقبل القبلة بوقار جاثيا او متربعا ويصلي ركعتين
ويوسع مجلسه ليتمكن جلسائه • ويحترز غاية من الذهاب الى مجلس المتعلم
لتعليمه • فصل في اداب المتعلم وصفته اعلم ان المتعلم لا ينال العلم ولا ينتفع
به الا بتعظيم العلم واهله وتعظيم استاذه قيل ما وصل من وصل الا بالحرمة
وما سقط من سقط الا بترك الحرمة كان سديد الدين الشيرازي رحمه يقول قال
مشايخنا من اراد ان يكون ابنه عالما ينبغي ان يراعي غرباء الفقهاء ويعظمهم
فان لم يكن ابنه عالما يكون ابن ابنه عالما فمن تعظيم العلم تعظيم المعلم فينبغي
• للمتعلم ان يتواضع لمعلمه ويتادب معه وان كان اصغر منه سنا وشهرة ونسبا
وصلاحا وينقاد له ويشاوره في اموره ولا يتكبر عليه قالوا العلم حرب للمتعالي
كالسيل حرب للمكان العالي • وان يحترمه باطنا وظاهرا اما الاول فيعتقد كمال
اهليته ورجحانه على غيره فانه اقرب الى انتفاعه به وكان بعض المتقدمين اذا ذهب
الى معلمه تصدق بشيء وقال اللهم استر عيب معلمي ولا تذهب بركة علمه مني
ويقبل قوله كالمريض العاقل قول الطبيب الناصح الحاذق فلا يجادله بل يكون كالميت
بين يدي الغاسل لا يتصرف في شيء • ولا يشتغل بالاحتجاج معه في كل مسئلة
وان علم خطاه فان كثرة السؤال والمعارضة تكدر قلب الاستاذ فيحرم بركة نور
علمه والثاني فيقبل كل ما سمع منه قولا وفعلا ظاهرا وباطنا ولا ينكره في
الباطن لئلا يتسم بالنفاق فان لم يستطع ترك صحبته الى ان يوافق باطنه ظاهره
وعن علي رضي من حق المعلم عليك ان تسلم على الناس عامة وتخصه دونهم

بالتحية وان تجلس امامه ولا تشيرن عنده بيدك ولا تغمزن بعينيك
ولا تقولن قال فلان خلافا لقوله ولا تغتابن عنده احدا ولا تاخذن
بثوبه اذا نهض ولا تلح عليه اذا كسل ولا تعرض من طول صحبته ولا تعنته
في الجواب ولا تكثر عليه السؤال ولا تفشي له سرا ولا تطلبن عثرته وان زل
قبلت معذرته ولا تصف عنده عالما ولا ترفع نفسك عن خدمته فاذا عرضت
له حاجة سبقت القوم اليها فانما هو بمنزلة النخلة تنتظر متى تسقط عليك
منها شيء • وقال انا عبد من علمني حرفا ان شاء باع وان شاء استرق وان
شاء اعتق وقال رايت احق الحق حق المعلم واوجبه حفظا على كل مسلم ان يهدى
اليه كرامة لتعليم حرف واحد الف درهم • فان من علمك حرفا واحدا مما تحتاج اليه
في الدين فهو ابوك في الدين بل هو خير من ابي النسب وكذا حين قيل لاسكندر
ذي القرنين لم تعظم استاذك اكثر من ابيك قال لان ابي انزلني من السماء الى
الارض واستاذي يرفعني من الارض الى السماء • وان يرد غيبته ان قدر والا فارق
عن ذلك المجلس ولا يمشي امامه الا لدلالة ولا يجلس مكانه وان غاب عنه ولا
يبدا الكلام ولا يكثره عنده الا باذنه فان بداء التلميذ عند الاستاذ او اعلم او افضل
منه بالكلام وسائر الافعال وكذا الجاهل عند العالم مكروه فلا يرد عليه كلامه
صريحا تعريضا ولو كان في نفسه ولا يسئله شيئا عند ملالته حتى قالوا يكره هذا ان
يقول الرجل لمن فوقه على احاد وقت الصلوة او قوموا انصلا او نحوه • وان يطلب
رضاه ويجتنب سخطه ويمتثل امره في غير المعصية وان ضربه المعلم او غضب عليه
يقول لنفسه هو نصيحة لي وليراعي اقرباءه ومتعلقاته واولاده وان لا يدق بابه
بل يصبر حتى يخرج عن ابن عباس رض ليبلغني الحديث عن الرجل فاتيه وهو نائم
فاتوسد ردائي على بابه فتسفي الريح على وجهي التراب فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم

رسول الله ما جاء بك الا ارسلت الحق فاتيك فاقول لا انا احق ان اتيك فاسئله عن
الحديث قال فبقي الرجل حتى رأى وقد اجتمع الناس عليه فقال كان هذا الفتى اعقل
مني فكذا قال الشافعي رحمه لا يطلب هذا العلم احد بالتملك وعز النفس فيفلح ولكن
من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وخدمة المعلم افلح ● وكان فخر الدين
الارسابندي يحترم له السلطان غاية الاحترام فيقول انما وجدت هذا المنصب
بخدمة استاذي وكنت اطبخ طعامه ولا اكل منه شيئا وقال الربيع صاحب الشافعي
رحمه ما اجترأت ان اشرب الماء والشافعي ينظر الي هيبة له ● وان يبالغ في خدمه
فيتملق له ولسائر العلماء وشركائه فانه مذموم الا في طلب العلم وهو اظهار
التواضع اكثر من مرتبته وعن الخليفة هارون الرشيد رحمه حين راى ابنه يصب
ماء الوضوء على رجلي استاذه يغسل رجليه فعاتب استاذه فقال انما بعثته اليك
لتعلمه العلم وتؤدبه فلم اذا تامره بان يصب الماء باحدى يديه ويغسل بالاخرى
رجلك ● ولا لا يبخل بشيء من ماله عنه بل يضع كله بين يديه فاما ان ياخذ الكل
او البعض او لا ياخذ شيئا ● ويدعو له سرا وجهرا ويخدمه وينصره ولا يخذله
ولا يستاثر عليه احدا ولا يرجحه منه فان فعل ذلك فقد قصم عروة من عروة الاسلام
فيقدم حقه على حق ابيه وحق سائر المسلمين ● وان لا يسأله عما فعله ولا ينكر
عليه بل يمتثل كل اوامره ويقتدي بكل افعاله الا ان يخالف ظاهر الشريعة فيسئله
مسئلة المتأدب في الخلوة كان يقول يا سيدي اشكل علي كذا فلعلي قد اخطأت فهمي
او نحو هذا ● وان لا يسئله الا باذنه ولا يتكلم الا في علم امره الشيخ انه شتغل
فيه فلعله يسأله عن شيء يضره او لا يليق به فيسئل عنه ما يحتاج اليه دون ما يستغني
عنه بحسن السؤال بلا امتحان او استهزاء ويخفض صوته ويجثو على ركبتيه فان استفهمه
العلم امتحانا جوابه ما يرده الصحابة رضوان الله عليهم الله ورسوله اعلم وان علموا

عمدا ان المعلم نائما او مشغولا بمهم لم يستأذن بل يصبر الى الاستيقاظ
والفراغ او ينصرف والاول اولى قال تعالى شانه ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم لكان خيرا لهم ● وان لا يدخل عليه بغير استيذان ان كان في مكان
يحتاج الاذن فيدخل كامل الحال متطهرا او متسوكا فارغ القلب عن الشاغلة
ويسلم عليه عند الخروج من عنده كما في الدخول ولا يتخطى رقاب الناس
بل يجلس حيث ينتهي به المجلس الا ان ياذن له المعلم او يعلم من حالهم
الايثار ولا يقيم احدا من مجلسه فان اثره غيره لم يقبل اقتداء بابن عمر رضي
وان يجلس الا ان يكون في التقدم مصلحة الحاضرين او امره المعلم بذلك ● وان يتادب
مع الحاضرين في المجلس ويقعد بين يديه قعدة المتعلمين لا قعدة المعلمين
فيجعل بينه وبين المعلم قدر القوس عند السبق بلا ضرورة ولا يرفع صوته بليغا
بلا حاجة ولا يضحك ولا يكثر الكلام ولا يعبث بشيء ولا يلتفت يمينا وشمالا بلا
حاجة بل يكون متوجها الى المعلم مصغيا لكلامه ولا يجلس وسط الحلقة بلا ضرورة
ولا بين الصاحبين بغير اذنهما وان فسح له قعد وضم نفسه ● وان لا يقرأ
عليه في شغل قلبه بغم او جوع او عطش او نعاس او قلق ويغتنم اوقات نشاطه
ويحتمل جفوته وسوء خلقه ويتأول لافعاله واقواله التي ظاهرها الفساد بتاويل
صحيح فلا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق او عديمه وابتداء بالاعتذار اليه
حين جفاه واظهر الذنب له والعتب عليه فذلك انفع له في الدنيا والعقبى
وابقى لقلب المعلم وقد قالوا من لم يصبر على ذل التعلم بقي عمره في عماية الجهال
ومن صبر عليه آل امره الى عز الدنيا والاخرة وعن ابن عباس رض ذللت طالبا
فعززت مطلوبا وقيل العلم عز لا ذل فيه لا يدرك الا بذل لا عز فيه قال الشاعر
ارى لك نفسا تشتهي ان تعزها فلست تنال العز حتى تذلها ● وان لا يختار نوع

العلم بنفسه بل يفوض امره الى المعلم فان له حصل التجربة
فكان اعرف ما ينبغي بطبع الطالب فيدع رايه لاستاذه فان خطاء
استاذه انفع له من صواب نفسه ولا يتعلم الا ممن كملت اهليته
وظهرت ديانته فقد قال السلف رحمهم هذا العلم دين فانظروا عمن
تاخذوا دينكم فيختار الاعلم والاورع والاسن • ولا يحرص بجمع
العلم مع تاخير العمل به منتظرا فراغه من التعلم فان ذلك من الشيطان
وخداع النفس لان الاجل ربما يخلفه فيصير الى النار في جماعة الخاسرين
المقصرين ولا يتبع غرايب العلم قبل احكام علم الحال
والاستعداد للموت قبل نزوله فان العبد كما يسئل عن ماله يسئل عن
علمه • وان يثبت ويصبر على استاذه ويواصل في جميع الامور سيما في العلم
قال ابو حنيفة ثبت عند حماد فنبت قال الشاعر لكل الى شاو العلى حركات
ولكن عزيز في الرجال ثبات • وقيل الشجاعة صبر ساعة ونحن اثبت المنى
على قناطير المحن والثبات عند استاذ سبب الى كثرة التعلم والى كثرة الا
نتفاع بعلمه قال حكيم لمتعلم ان ذهبت الى عالم وبدات بالسبق عنده
فربما لا يعجبك درسه فتتركه وتذهب الى اخر فلا يبارك لك في التعلم
فتامل شهرين في اختيار الاستاذ حتى لا تحتاج الى تركه • وان يصبر
على كتاب كيلا يتركه ناقصا قال الشاعر ولم ار في عيوب الناس عيبا • كنقص
القادرين على التمام • وعلى الفن حتى لا يشتغل باخر قبل اتقان الاول وعلى
البلد حذرا عن الانتقال الى اخر بلا ضرورة فان ترك المذكور كله يفرق الامور
ويشغل القلب ويضيع الاوقات ويؤذي المعلم ومن تاذى عنه استاذه يحرم

يحرم بركة العلم ولا ينتفع به الا قليلا قال الشاعر ان المعلم والطبيب
كلاهما لا ينصحان اذا هما لم يكرما فاصبر لدائك ان جفوت طبيبها واقنع
بجهلك ان جفوت المعلما حتى ان بعض تلامذة شمس الائمة الحلواني
حين لم يزره قال لم ذا تزرني فقال كنت مشغولا بخدمة الوالدة قال
ترزق العمر ولا ترزق رونق الدرس وكان كذلك وكان شيعيا قرا القراات
السبع على شيخ من اهل السنة وسافر الى بلده فقيل له ما احسنك الا عيبك انك
شيعي فقال الشيعي ما بحر لي لحست العسل وتركت الظرف فوصل كلامه
الى استاذه فنادى اصحابه القراء وقراء وابعثن الى سلب علمه اليهم فلما اتموها
سلب القراة عنه فرجع الى الشيخ وتاب عن بدعته وخلص عن غفلته • وان
يصبر على ما تريده نفسه فانه يزل الانسان ويحزنه قال الشاعر ان الهوى لهو الهوان
بعينه وصريع كل هوى صريع هوان وقال بشر المطامع تحنى الذل تكسبها القدر
ومنصب والقدر مخفوض • وان لا يستنكف عن الاستفادة عن كل احد ولو ادنى منه
فمتى تكبر المتعلم الا من مشهور مشار اليه فهو جاهل احمق لان الحكمة ضالة
المؤمن اين وجدها اخذها وكان الشافعي رحمه يذهب الى شيبان الراعي ويجلس بين
يديه كالصبي في المكتب ويسأله كيف يفعل في كذا وكذا فيقال له مثلك هذا البدوي
فيقول ان هذا وفق لما علمناه اشار بذلك الى علم الالهام هو نتيجة التقوى
وكانت جارية لابي يوسف امانة عند محمد رحمه فقال لها هل تحفظين في الفقه شيئا
من ابي يوسف فقالت لا الا انه يكرر ويقول سهم الدور ساقط فحفظه محمد لانها
كانت مشكلة عليه وقيل لابي يوسف بماذا ادركت العلم قال ما استنكفت في الاستفادة

وما يخلت من الافادة فيستفيد في كل وقت وعن كل احد ويغتنم الليالي والخلوات
والشيوخ في العلم ويصاحب المحبرة ليكتب ما سمع وما رأى من الفوائد فان
العلم صيد والكتابة قيد ومن حفظ فر ومن كتب قر وان يكون ذا همة عالية
متصونا عن ذل الاكتساب ومرتفعا عن الجبابرة والجفاة من اهل الدنيا
وعن الطمع في اموال الناس كما محمد بن الحسن الشيباني فانه كان على ماله ثلثمائة
من الوكلاء فانفق في العلم والفقه وغيره ولم يبق له ثواب نفيس فرآه في ثواب
خلق فارسل اليه ثيابا نفيسة فلم يقبلها فقال عجل لكم واجل لنا لما راى
في ذلك مذلة لنفسه وعن فخر الاسلام الارساببندي انه جمع قشور البطيخ
الملقاة في مكان خال فاكلها فرأته جارية فاخبرت به مولاها فاتخذ له دعوة
فلم يجب لذلك ومن تعظيم العلم تعظيم الكتب بان لا يأخذها الا بالطهارة
قال شمس الائمة الحلواني رحمه انما نلت هذا العلم بالتعظيم فاني ما اخذت الكاغذ
الا بالطهارة ولما كان شمس الائمة السرخسي رحمه مبطونا في ليلة فتوضأ فيها
سبع عشر مرة لانه كان يكرر الدرس وكان لا يكرره الا بالطهارة لان العلم نور
والوضوء ايضا فيزداد وان لا يمد اليها الرجل ولو في المنام الا اذا كانت مرتفعة
ولا يستند اليها الا للحفظ وهي في الجوالق وكذا الركوب عليها ولا يضع عليها
شيئا آخر ولو لم يرد الاستخفاف فالاولى الاحتراز لما فيه من ايهام الاستخفاف حتى
ان شيخا راى فقيها يضع المحبرة على الكتاب فقال له بالفارسية برنيايد ويضع
التفسير فوق سائر الكتب والفقه والاخبار تحتها وان يجود كتابتها ولا
يجعلها دقيقا فيترك الحاشية الا للضرورة وعن ابي حنيفة رحمه حين رأى
كاتبا يقرمط قال لا تقرمط ان عشت تندم وان مت تشتم وعن الامام الفرحكي
انه قال ما قرمطنا ندمنا وما انتخبنا ندمنا وما لم نقابل ندمنا ويحترز من الكتابة
بعد العصر ويجعل تقطيع الكتب مربعا كما اختاره ابو حنيفة رحمه وان لا يوجد

يوجد في الكتاب من شيء الحمرة كما اختار السلف رحمهم فان الحمرة من صنيع الفلاسفة
ومن شهد من كره من المشايخ المركب الاحمر ويستكتب ويشتريها فانهى عن
على التعلم والتفقه فلا يبخل بماله بل ينفق على نفسه وغيره وقد سمعت
ما فعل محمد بن الحسن وعن ابن المبارك رحمه انه قال مات ابي وخلف لي ستين
الف درهم فانفقت منه ثلثين الف درهم في تعلم الفقه والباقي في تعلم النحو
والادب فلا يكون طماعا في اموال الناس وما في ايديهم فانه اذا كان راغبا في اموالهم
وما في ايديهم لا يبقى لعلمه ولا لاهله حرمة ولا يحكم بالحق وقيل من استغنى بمال الناس
افتقر وكان الزمان الاول يحترفون ثم يتعلمون حتى لا يطمعوا اموالهم قال الشاعر
وذقت مرارة الاشياء طرا وما ذقت امر من السؤال وان لا يعرض عن التعلم لفقره
وكسبه فانه لا يكون افقر من ابي يوسف ولم يمتنع من التفقه حتى صار اماما ثانيا
ولا من الشافعي حيث قال ما افلح في العلم الا من طلبه في القلة ولقد كنت اطلب القرطاس
فيعسر علي فان كان لا بد لطالب العلم من نفقة العيال فليكتب وليذاكر ولا يكسل
وليس لصحيح البدن والعقل عذر في ترك العلم والتفقه فيطلب العلم اولا ثم
يجمع المال من الحلال ثم يتزوج فانه ان طلبه في التعلم عجز عن طلب العلم ولا يهتم
في امر الرزق ولا يشغل قلبه بتحصيله فان من اشتغل به قلما يتفرغ لتحصيل معالي الامور
فللعاقل ان يهتم لامر الآخرة لانه ينفع وهم الدنيا يضر البدن والقلب ويخل اعمال الخير
فينبغي ان يشغل نفسه باعمال الخير والتفكر في الآخرة والعلم في جميع اوقاته فان لذة العلم
عظيمة فوق اللذات حكي ان محمد بن الحسن اذا اسهر وانحل له المشكلات قام ورقص
ويقول اين ابناء الملوك من هذه اللذات حتى انه لم يشتغل بغيره [illegible] في الفروع كما
مر وقال متواضعا عنده في آخر عمره شغلني مسائل المكاتب عن الاستعداد لهذا اليوم
وعن ابراهيم ابن الجراح رحمه انه لما عاد ابا يوسف فقال له بعدما فتح عينيه وهو يجود

نفسه الوهي راكبا افضل ام راجلا فقلت ما شيا فقال اخطاك فقلت راكبا فقال
اخطائك ثم قال كلما رمى بعده وتوقف فالرمي فيه ماشيا افضل ومالبس بعده
وقوف فالرمي فيه راكبا افضل فقمت من عنده فما انتهيت الى باب الدار حتى
سمعت الصراخ في بيته فتعجبت من حرصه على العلم في مثل تلك الحالة • وحسن
ابن زياد رحمه دخل في التفقه وهو ابن ثمانين سنة ولم يبيت على الفراش اربعين
سنة فافتى بعد ذلك اربعين سنة وهكذا ينبغي لطالب العلم ان يجتهد
ويستغرق بجميع اوقاته فاذا مل من علم اشتغل باخر وكان محمد رحمه يضع عنده الدفاتر
والماء فينظر اليه ويزيل نومه بالماء • وان لا يحسد احدا ولا ينازع ولا يخاصم
ولا يعادوه فانه يضيع الاوقات بل عليك باصلاح نفسك قال الشاعر اذا شئت ان
تلقى عدوك راغما وتقتله غما وتحرقه هما فرم العلى وزد من العلم انه من ازداد علما
زاد حاسده غما وقيل المحسن سيجزى باحسانه والمسيء سيكفيه مساويه دع المرء لا تخبره
على سوء فعله سيكفيه ما فيه وما هو فاعله علة تنح عن القبيح ولا ترده ومن اوليته
حسنا فزده سيكفى من عدوك كل كيد اذا كاد العدو فلا تكده • وان لا يضجر لبلادته فان
المواظبة في العلم يخرجه عنه كما قال ابو حنيفة لابي يوسف كنت بليدا اخرجتك مواظبتك
ويقلل من العلايق الدنيوية ما امكن ويختار الغربة الى البلاد البعيدة فيتحمل
مشقة السفر ليحصل له من فنون العلوم والعربية والتفقه فانه لا يعرض عن الفقه
قال محمد رحمه من اراد ان يترك علمنا هذا فليتركه الساعة • وان يتعلم من الصغر
فانه كالنقش في الحجر ووقت التعلم من المهد الى اللحد وافضل الاوقات اول الشباب
ويجعل قدر السبق في الابتداء قدر ما يمكن الضبط حفظا وتعلما بالاعادة مرتين
ويزيد كل يوم كلمة حتى انه لو طال امكنه الضبط لذلك مرتين فلو اكثر ابتداء اعتاده
طبعه فيعسر عليه الضبط وقيل السبق حرف والتكرار الف • وان يستمع العلم بالتعظيم

بالتعظيم وان سمع الف مرة فيجهد في الفهم من الاستاذ بالتامل وكثرة التكرار
قيل حفظ حرفين خير من سماع وقرين وفهم حرفين خير من حفظ وقرين
ولو لم يجتهد في الفهم مرة او مرتين يعتاد طبعه فلا يفهم اليسير فضلا عن
العسير فالجهد والجد لازم في كل شيء سيما في العلم قال الشاعر بجد لا بجد كل
مجد فهل جد بلا جد بمجد فكم عبد يقوم مقام حر وكم حر يقوم مقام عبد
الجد يدني كل امر شاسع والجد يفتح كل باب مغلوق وقيل من طلب شيئا
وجد وجد ومن قرع الباب ولج ولج تمنيت ان تمسي فقيها مناظرا بغير
عناء والجنون فنون وليس اكتساب المال دون مشقة تحملتها والعلم كيف
يكون وان يذاكر ويناظر بالانصاف والتامل والتاني فان المذاكرة مشاورة
وهي انما يكون لاستخراج الصواب وهو لا يكون الا بالتامل والتاني لا بالغضب
والحيلة وقد قال الشافعي رحمه وددت اذا ناظرت احدا ان يظهر الله الحق
على يديه وينبغي ان يكون مذاكرته بقوة ونشاط فلا يعتاد المخافتة ولا يجهر
جهرا ينقطع عن التكرار وعن ابي يوسف انه كان يذاكر مع الفقهاء بقوة وضجره
يتعجب من حاله ويقول انا اعلم انه جايع منذ خمسة ايام وذلك لان الفتور آفة
مانعة للتحصيل فان العمر قصير والعلم كثير فلا بد من همة كثير وان يجتهد في وقت
الفراغ والنشاط وقوة البدن ونباهة الخاطر وقلة الشواغل قبل العوارض وارتفاع
المنزلة قال عمر ابن الخطاب رض تفقهوا قبل ان تسودوا اي اجتهدوا في كمال اهليتكم
وانتم اتباع قبل ان تصيروا ساداة فانكم اذا تسودتم امتنعتم عن التعلم وهذا
معنى قول الشافعي رحمه تفقه قبل ان ترأس ولكن لا يجتهد نفسه جهدا تنقطع
عن العمل فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى بل يلزم الرفق وان يختار

من كل علم احسنه وما يحتاج اليه في امور الدين في الحال والمآل ويقدم من العلوم
ماهو ويبكر بقراءة درسه على الاستاذ لما دعاء عم واله بقوله اللهم بارك لامتي في بكورها
ولا يؤثر نوبة درسه لغيره فان الايثار في القرب مكروه كمن اثار الصف الاول والوضوء
فهو يتاخر الى الصف الاخير او يتيمم بخلاف الايثار في حظوظ النفس فانه محبوب
الا ان راى الاستاذ مصلحة في الايثار في بعض الاوقات لمعنى شرعي امتثل امره وان
يتولى امور الى غيره ليمكن الاقبال على العلم ويشاور في جميع اموره سيما في التعلم فانه
عم واله ولم يكن احد افطن منه امر بالمشاورة فكان يشاور مع الصحابة حتى حوائج
البيت وكذا قيل رجل ونصف ولا شيء فالاول من له راي صائب ويشاور والثاني
من لا راي له ويشاور او له راي ولا يشاور والثالث من ليس له الراي والمشاورة
وان لا يخالط السفهاء وبعض اهل العلم الذي ليس معهم انصاف ولا ادب
ويختار من الشريك اهل الجد الورع المستفهم ويفر من الكسلان المفسد المكثار
الفتان قال الشاعر عن المرء لا تسئل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن يقتدي فان
كان ذا شر فجنبه بسرعة وان كان ذا خير فقارنه تهتدي لا تصحب الكسلان في حالاته كم من
صالح بفساد اخر يفسد عدو البليد الى الجليد سريعة كالجمر يوضع في الرماد فيخمد
وفي الحكمة يار بد بدتر بود از مار بد بحق ذات پاك الله الصمد يار بد آرد ترا سوى جحيم
يار نيكو گير تا يابي نعيم وان يتعب نفسه على التحصيل ويكرر درسه بالمواظبة في اول الليل
واخره سيما ما بين العشائين ووقت السحر قال الشاعر بقدر الكد تكتسب المعالي فمن رام
العلى سهر الليالي تروم العز ثم تنام ليلا يغوص البحر من طلب اللآلي علو الكعب
بالهمم العوالي وعز المرء في سهر الليالي تركت النوم ربي في الليالي لاجل رضا
يا مولى الموالي ومن رام العلى من غير كد اضاع العمر في طلب المحال فوفقني الى

الى تحصيل علم وتبلغ الى اقصى المعالي من شاء ان يحتوي آماله جملة
فليتخذ ليله في دركه جملا اقلل طعامك كي تحظى به سهرا ان شئت يا صاحبي
ان تبلغ الكملا يا طالب العلم باشر الورعا وجنب النوم واحذر الشبعا وداوم على
الدرس لا تفارقه فان العلم بالدرس قام وارتفعا على قدر اهل العزم تأتي
العزائم وتأتي على قدر الكريم المكارم وتعظم في عين الصغير صغارها في عين
العظيم العظائم لا تعجل في امرك واستدمه فما صلى عصاك كمستديم دع نفسي
التكاسل والتواني والا فاثبتي في ذي الهوان فلم ار للكسالى الحظ بحظ سوى
ندم وحرمان الاماني سرور الناس في لبس اللباس وجمع العلم في ترك النعاس
اليس من الخسران ان لياليا تمر بلا نفع وتحسب من العمر فقم الليل يا هذا لعلك
ترشد الى كم تنام الليل والعمر ينفد وان يستعين على تحصيل العلم بعد المواظبة
والاجتهاد بالحمد والشكر كلما فهم فيرى الفهم والعلم والتوفيق اليه من الله
ويطلب الهداية بالدعاء والتضرع الى اقوام الطريق ولا يعتمد على نفسه وعقله
قال ابو حنيفة رحمه انما ادركت العلم بالحمد والشكر فكلما فهمت فقلت الحمد لله
وبالورع والتحرز عن الشبهات والاتقاء عن المحرمات والمكروهات وفي الخبر ان من لم
يتورع في تعلمه ابتلاه الله باحد ثلثة اشياء اما ان يميته في الشباب او يوقعه
في الرساتيق او يبتليه بخدمة السلطان والاخران اسوء حالا وليس الخبر كالعيان
فمهما كان المتعلم اورع كان علمه انفع والتعلم له ايسر وبقلة النوم والكلام فيما لا
يعنيه قال الشاعر اذا نم عقل المرء قل كلامه وايقن بحمق المرء ان كان مكثرا وبقلة
الاكل وعدم المداومة على التشبع فان كثرة الاكل ومداومة الشبع يورث الامراض

وكلالة الطبع والكسل والبلغم والرطوبات فبل البطنة تذهب الفطنة وقيل
المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء وعلى هذا اجتمعت الاطباء وعن خال
يتوس الرمان نفع كله والسمك ضر كله واكل السمك القليل خير من الرمان الكثير
وطريق تقليل الاكل التامل في منافعه منها الصحة والاحتراز عن الشبهة
وايثار الباقي من الطعام وتقديم الطف الطعام واشتهاه وذى الكيمة
والاجتناب عن الاكل مع الجيعان والتامل في ضرر كثرة الاكل منها فساد
المعدة وكثرة شرب الماء والبلغم والنسيان والامراض واتلاف المال واستحقاق
العذاب والبغض في القلوب وعند الله وبالاحتراز عن اكل طعام السوق
ما امكن فانه لقربه من الخيانة بعدم مبالات اهله من وقوع النجاسة ولذهاب
بركاته بوقوع ابصار الفقراء عليه فلا يقدرون شراءه فيتاذون بذلك فصار
ابعد عن ذكر الله واقرب الى الغفلة وكان السلف يحترزون منه غاية الا
حتراز وبالاجتناب عن اهل الفساد والمعاصي والتعطيل والمكثار فان
المجاورة مؤثرة لا محالة وانهم سيرقون من عمرك بتضييع اوقاتك
وبالجلوس مستقبل القبلة وبدعوة اهل الخير والتحرز عن دعوة المظلومين وباداء
العبادة بسننها وادابها وخشوعها وبالاكثار من النوافل العبادات فلا يقتصر
على ما فرض الله عليه وعلى ما امر به بل ياتي بجميع السنن والاداب ويحترز عن المكروهات
ما استطاع ولا يكون كحمار السوء لا يسير الا من خوف العصا وبالاجتناب عن البخل
بما في طلب العلم حكي ان عصام ابن يوسف رحمه اشترى قلما بدينار ليكتب ما سمعه
في الحال وكان ابو شمس الائمة الحلواني فقيرا يبيع الحلواء ويعطي الفقهاء

الفقهاء منها ويطلب منهم الدعاء لابنه فببركة جوده نال ابنه ما نال
وعن الاخلاق الذميمة فانها كلاب معنوية فيبعد بسببها ملائكة الرحمة
وانما يتعلم الاستاذ بواسطتهم وبجلب ما يورث الحفظ وهي الجد
والمواظبة وتقليل الغذاء والتهجد واكل الخبز اليابس والزبيب الاحمر
على الريق كل يوم احدى وعشرين واكل الكندر مع العسل وشربه والسواك
وترك المعاصي قال الشاعر شكوت الى وكيع سوء حفظي فاوصاني الى ترك
المعاصي فان الحفظ فضل من الهي وفضل الله لا يعطى العاصي ويقول
عند رفع الكتاب بسم الله وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العزيز العليم عدد كل حرف وبعدد كل
مكتوبة امنت بالله الواحد الاحد الحق المبين وحده لا شريك له وكفرت بما
سواه وبالاجتناب عما يورث النسيان كالمعاصي والحزن على الدنيا وكثرة الاشغال
والعلائق واكل الكزبرة الرطبة والتفاح الحامض والنظر الى المصلوب وقراءة
الواح القبور والمرور بين قطار الجمل والقاء القمل حيا على الارض والحجامة
على نقرة القفاء والسواك وقتل القملة على الخلاء وعما يورث الفقر وهو الذنوب
خصوصا الكذب وكثرة النوم ونوم الصبحة والنوم والبول عريانا وقائما والاكل والشرب
جنبا بلا غسل اليدين والفم والاكل متكئا على جنب والتهاون بسقوط المائدة
وحرق قشر البصل والثوم وكنس البيت في الليل وبالمنديل والمشي قدام للمشايخ وترك
القمامة وبيت العنكبوت في البيت ونداء الابوين باسمهما وترك الدعاء بالخير لهما والدعاء
عليهما وتخليل الاسنان بكل خشبة وغسل اليدين بالطين والتراب والجلوس على عتبة
البيت والاتكاء على احد زوج الباب والتوضي في المستراح وخياطة الثوب على بدنه
وتجفيف الوجه بالثوب والتهاون بالصلوة تركا ووقتا وخشوعا واسراع الخروج من

المسجد بعد صلوة الفجر والابتكار بذهاب السوق والابطاء في رجوعه وشراء
كسراة الخبز من الفقراء السؤال وترك تخطي [illegible] واطفاء السراج بالنفس
والكتابة بقلم معقود والامتشاط بمشط منكسر والتعمم قاعدا والتسرول قائما
والبخل من الفقراء والتقتير والاسراف في الانفاق والكسل والتواني في الامور والا
ستنجاء بخرقة وقطنة ولبونة وبجلب ما يزيد العمر وهو البر وترك الاذى
وتوقير الشيوخ والسلام على من لقيه وصلة الرحم والتحرز عن قطع الاشجار
الرطبة بلا ضرورة واسباغ الوضوء والصلوة بالتعظيم والقران بين الحج والعمرة
وحفظ الصحة بان لا يلقي نفسه في المهالك ويستعمل شيئا من علم الطب ويتبرك
بالاثار الواردة في الطب سيما بكتاب الامام المستغفري في الطب النبوي وقراة سبحان
الله ملأ الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وزنة العرش لا اله الا الله ملأ الميزان
ومنتهى العلم ومبلغ الرضى وزنة العرش والله اكبر ملأ الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضى
وزنة العرش وما يزيد الرزق وهو حسن الخط والصدقة والقيام بكرة وبسط الوجه
وطيب الكلام وكنس الفناء وغسل الاناء واليد من الطعام والصلوة بالخشوع و
تعديل الاركان وبواجباتها وسننها وادابها وصلوة الضحى وقراة سورة الواقعة
خصوصا بالليل وقت النوم وسورة الملك والمزمل والليل والم نشرح لك
وحضور المسجد قبل الاذان والمداومة على الطهارة واداء سنة الفجر والوتر
في البيت وترك كلام الدنيا بعد الوتر وترك ما لا يعنيه منه وترك كثرة مجالسة
النساء بلا ضرورة والتختم بالزمرد والمداومة على اداء الصلوة بالجماعة
وتقليم الظفر يوم الخميس بعد العصر وقراة الاخلاص عند دخول البيت
مرة او ثلثا وقراة سبحان الله العظيم وبحمده واستغفر الله واتوب اليه مائة
بعد ما انشق الفجر كل يوم ولا اله الا الله الملك الحق المبين كل صباح و

ومساء مائة والحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ثلثا وثلثين
بعد صلوة المغرب والفجر كل يوم واستغفر سبعين مرة بعد صلوة الفجر
ويكثر من لا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والصلوة على النبي عم واله واللهم اغنني بحلالك عن حرامك واكفني
بفضلك عمن سواك يوم الجمعة سبعين مرة وانت الله العزيز الحكيم
انت الملك القدوس انت الحليم الكريم انت الله الخالق الخير والشر
انت الله الخالق الجنة والنار انت الله عالم الغيب والشهادة عالم
سرا واخفى انت الله الكبير المتعال انت الله الخالق كل شيء واليه
حكمه يعود كل شيء انت الله ديان الدين لم تزل ولا تزال انت الله
لا اله الا انت الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد انت الله لا اله الا انت الرحمن الرحيم انت الله لا اله الا انت
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر لا اله
الا انت الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى
يسبح له ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم

تمت
بالخير
عمت
[illegible]
تم



الذي علينا دين في سنة ١١٨٨ الى سيد خليل ابو اسليمان قلبقجي

٣٦ قرش — ٢٤ قرش — ٢٥ قرش

يستحق غرة ذا القعدة — يستحق نصف — غرة سفر

توفي الشيخ حسين ... خطيب بيت سوى الى رحمة الله تعالى في غرة
شهر ذي الحجة الحرام سنة ١١٩٢ الى ان تاصل ان الشيخ حسن بن الحاج علي ... في ٥
ايام جمادى الاولى سنة ١١٩٢ وجاء له منها صالحه ومحمد وتوفوا الى رحمة الله
وعن سعدى غيرها جاء له منها محمد وياسين وعلي وسلمه وحوى وعن صادقة
جاء له منها ايضا ... في ٨ ايام خلت من ربيع الاول سنة ١١٩٤
وجاءتنا منها ايضا مريم في نصف شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٠١
وايضا جاءتنا مصطفى في نصف جمادى الاول سنة ١٢٠٣
وايضا محمد صالح جاءنا في نصف ذا القعده سنة ١٢٠٦

٢٦

للامام الشافعي رضي الله عنه

يا من تقاعد عن مكارم خلقه ليس التفاخر بالعلوم الزاخره
من لم يهذب علمه اخلاقه لم ينتفع بعلومه بالاخره

تاريخ وفاة ... وختان ... سنة ١١٨٠

تاريخ بنت الشيخ حسن سلمه ... شهر ذي القعده ... محرم الحرام ... سنة ١١٨٥